د. أحمد خالد توفيق

207

د.أحمد خالد توفيق

ستيفن كنج:

" بالإضافة إلى قصص دفن الأحياء، على كل كاتب رعب أن يقدم قصة واحدة على الأقل عن غرف الفنادق المسكونة، لأن غرف الفنادق أماكن مخيفة بطبعها، تخيل كم من الناس نام في الفراش قبلك؟ كم منهم كان مريضًا؟ كم منهم كان يفقد عقله؟ كم منهم كان يفكر في قراءة بضع آيات أخيرة من الكتاب المقدس الموضوع في درج الكومود بجوار الفراش قبل أن يشنق نفسه في خزانة الملابس بجوار التليفزيون؟ "

بالفعل غرف الفنادق أماكن مرعبة. وأكثرها إرعابًا هي الغرفة **207**..

في هذه الغرفة تحتشد أشنع مخاوفك التي داريتها حتى عن نفسك منذ كنت طفلًا .. في هذه الغرفة يتلاشى الحاجز بين الحقيقة والوهم .. بين المخاوف المشروعة والكابوس .. في هذه الغرفة يتلاشى الحاجز بين الماضي والمستقبل. وبين ذاتك والآخرين .. لا تتلصص ولا تختلس النظرات عبر ثقب المفتاح ..فقط فلتدر مقبض الباب في هدوء وحذر .. ولتدخل الغرفة رقم **207** ..

الرشيقات وجمال الأمن الخشنتين تلبيس الكلب. حتى إنني صرت أتفحص شخصية جمال الفناء الكئيبة وأسأل نفسي: «ترى من هو نزيل النيوم؟».

قلت إنني قرأت ١٤٠٨ للمرة الأولى بعدما قدمت هذه القصص. ولا تفسير لذلك عندي إلا توارد الخواطر. هناك مثل أغرب هو إنني فوجئت بعد نشر ثلاث حلقات من هذه القصص بفيلم مصري في مرحلة ما بعد الإنتاج اسمه (الغرفة ٢٠٧)!.. طبعًا لا يمكنك اتهامي بسرقة العنوان لأنني نشرت قصصي أولًا. ولا يمكن اتهام الفيلم المصري لأنه بكل هناك وقت كاف لكتابة وتصوير وإنتاج فيلم في هذه الفترة القصيرة التي تلت بدء نشر قصصي. وقصة الفيلم على كل حال لا تمت بصلة لقصتنا هذه. لا شك أن هناك أفكارًا مبعثرة بالغرفة ٢٠٧ فعلًا!

والآن قف معي على الكاونتر.. افتح الدفتر.. ارفع عينيك إلى المنزل الأول الذي يجثاثر مدخل الفندق الآن.. ترى من هو؟.. ماذا تخبئ له تلك الغرفة؟

قلت:...

فتاة وحيدة

هذه الغرفة ليست على ما يرام.. دعني أؤكد لك هذا بر غم أنه لا قيمة له. لقد كانوا كلهم مثلها فيما سبق. وقلنا إنها حتمًا تمثل تلك الغير بين عائلة وعالم آخر له قيم أخرى.. كان هناك مصطفى عامل المصعد الذي قال إنها مسكونة وإنه لا بد أن هناك من مات فيها ميتة شنيعة في زمن ما.. قلت له إن هذا مستحيل لأني في الفندق منذ ثم إنطاره.. لقد حدثت أول حادثة بشعة بالفعل في تلك الغرفة عام ١٩٦١، وهي تفوق بحق أن تجلب الشؤم على الف غرفة. لكن ما الذي سبب هذه المأساة؟.. لابد أن شيئًا كان موجودًا قبلها.

عم مينا المحاسب العجوز كان يرى أن تلك الغرفة هي أحد أبواب الجحيم. وأنه يكفي أن يبيت فيها أحد حتى يفتح ذلك الباب البوابات للدخل منه الأهوال.. أنا كنت أرى أن الموضوع يتعلق بالجان أو الشياطين.. على كل حال لم تصل لشيء.. كل ما استطعنا عمله هو أن نجعلنا تلك الغرفة كأنها باب الجحيم فعلًا.. هناك عدد من الأيدي الغرائبية في الردهة وهناك صورة الحمار، والصليب في الرواق المضيء كما ظهرها عم مينا منذ ثلاثين عامًا.. ويوم الجمعة نحرق البخور في الردهة.. لا ترمس بهذه الغرفة أبدًا.

لكن المشكلة هي أننا تكلمنا أكثر من اللازم. وقد استدعانا الخواجة مايكل أدير إلى مكتبه، وكان يجيد العربية كأنها كما تعلم. فوجه لنا الكثير من اللوم وعبارات السباب التي تلقى بأنه درس العربية في أحياء بولاق.. كان له وجه بدين مشرطل صلاق.. صلاق لدرجة لا تقدر على استيعابها لأول مرة.. وما يضاعف الكارثي أن جسمه كان ضخمًا. أما كانت تشعر بأنه رأس مخطوط وجه مدمج على الكتف.. تأكيد هذا لم يكن سهلًا على الإطلاق.. لقد ظل يرمقنا في صمت مثير بالغيظ.. ثم قال لنا في حزن ومرارة أن رفاق أن تشاهدنا نفسها.

«هذا الكلام، القارع بسي.. لسمعة الفندق.. لو سمحت أن أمدحكم تكلم أو وجه تلميحًا للنزلاء، فلسوف يكون هذا آخر عهده بالعمل هنا..»

وهكذا أيقظنا السلطة.. اعتبرته نوعًا من القمم الذي كان علينا أن نبرر به.. عندما يكون ثمن الحدث بقسك هو الطرد فأنت تبرر به جرفيًا.

لقد تغير كل شيء منذ ذلك الحين.

رحل كلبون.. حتى الخواجة مايكل عاد إلى إيطاليا، وعم مينا توفاه الله، ومصطفى في قريته بالمنوفية.. ربما مات.. لا أعرف...

فقط بقيت أنا.. كالصخرة التي ترتطم عليها أمواج البحر.. تظل هي باقية مهما حدث..

أسمي جمال الصوفي.. أرتعد في إصرار مريب نحو السيجن.. وجهه تمامًا.. قد طفت أمرائي منذ أعوام طويلة.. لا تسألني عن السبب فأنا لم أعد أذكره.. لا أتذكر وجوهًا ثابتة.. لأنه أنها ثابتت كما لا يوجد طريقة للتمسك لا تكلف من معاني وسياسي.. لأنه أنها كان السبب فلا أعتقد أن الحياة الزوجية وارثة.. هذه الشيء تراها في السينما أو تقرأها في صفحة الحوادث.

أسمي جمال الصوفي.. استطعت أن أحتفظ بصحتي قدر الإمكان وأعمل هذه واحدة من مزايا الخلاق الفكر. فلا أعاني ارتفاع ضغط الدم ولا السكر. لكن إذا قبضت الشلل على أعوائي الحيوية كما لا تشوى فلقت عين تشترك على الأرض.. هكذا أراهم أيضًا بر نظريا.. أو أتمنى الأقلط حيي لسقط لدي أو قلبي أنا أكون. فتلتق الأمور كما هي أين...

أسمي جمال الصوفي.. عجوز كلبي عجوز آخر.. فقط ما زلت أحتفظ بشعر رأسي الذي صار أبيض تمامًا.. ما زلت تحيلًا غير متزهل.. وجه مجعد رسم عليه كل يوم وكل هم أخذوه أما.. فهيئن رمادينان لكن هذا ليس لونهما بالطبع.. إنه ذلك الخليط العبقري من الكاكاو (السمنة) والقطرة.. يمكنك بعد دقائق أن تدرك أن هذا الهراس أساسًا لا يرى نظريا.

منذ أعوام لم أعرف في بيتًا إلا هذا الفندق.. أبيت فيه وكل فيه.. ولم أذهب قط إلى دستور عينيتي الأصلية منذ دهر.. أنا موظف الاستقبال هنا أو هكذا يفترض بي أن أكون. لكني أعرف أنه لا نفع مني على الإطلاق.. ما جدوى موظف استقبال لا يرى إلا خيالات أمام عينيه منذ خمسة أعوام؟.. كل ما لك جديد للفندق لا يجرؤ على المخاطر مني.. يتخافتون بي على سبيل (السكة) وأن رأسي لا يكلهم شيئًا.. فقط هم يقدمني.. هكذا يذكرني أمين عمالتنا ويفضل أن يقترح مهمة الخلاص مني للصوت أو تصبير الفلاء..

العمل المطيق يقوم به شاب نشط متحمس.. هم يتهمون ويأكلون.. حكايا هو شاب من إسكندرية اسمه رامي على ما أتذكر. هو الذي يقابل النزلاء ويأخذ المفاتيح ويعيدها لهم ويدون الأسماء في الدفتر.. بينما أتكفي أنا بالجلوس في الركن والقشورة الصوفية على

كلوبًا منها فيما سبق. وقلنا إنها حتمًا تمثل تلك الغير بين عائلة وعالم آخر له قيم أخرى.. كان هناك مصطفى عامل المصعد الذي قال إنها مسكونة وإنه لا بد أن هناك من مات فيها ميتة شنيعة في زمن ما.. قلت له إن هذا مستحيل لأني في الفندق منذ ثم إنطاره.. لقد حدثت أول حادثة بشعة بالفعل في تلك الغرفة عام ١٩٦١، وهي تفوق بحق أن تجلب الشؤم على الف غرفة. لكن ما الذي سبب هذه المأساة؟.. لابد أن شيئًا كان موجودًا قبلها.

عم مينا المحاسب العجوز كان يرى أن تلك الغرفة هي أحد أبواب الجحيم. وأنه يكفي أن يبيت فيها أحد حتى يفتح ذلك الباب البوابات للدخل منه الأهوال.. أنا كنت أرى أن الموضوع يتعلق بالجان أو الشياطين.. على كل حال لم تصل لشيء.. كل ما استطعنا عمله هو أن نجعلنا تلك الغرفة كأنها باب الجحيم فعلًا.. هناك عدد من الأيدي الغرائبية في الردهة وهناك صورة الحمار، والصليب في الرواق المضيء كما ظهرها عم مينا منذ ثلاثين عامًا.. ويوم الجمعة نحرق البخور في الردهة.. لا ترمس بهذه الغرفة أبدًا.

لكن المشكلة هي أننا تكلمنا أكثر من اللازم. وقد استدعانا الخواجة مايكل أدير إلى مكتبه، وكان يجيد العربية كأنها كما تعلم. فوجه لنا الكثير من اللوم وعبارات السباب التي تلقى بأنه درس العربية في أحياء بولاق.. كان له وجه بدين مشرطل صلاق.. صلاق لدرجة لا تقدر على استيعابها لأول مرة.. وما يضاعف الكارثي أن جسمه كان ضخمًا. أما كانت تشعر بأنه رأس مخطوط وجه مدمج على الكتف.. تأكيد هذا لم يكن سهلًا على الإطلاق.. لقد ظل يرمقنا في صمت مثير بالغيظ.. ثم قال لنا في حزن ومرارة أن رفاق أن تشاهدنا نفسها.

«هذا الكلام، القارع بسي.. لسمعة الفندق.. لو سمحت أن أمدحكم تكلم أو وجه تلميحًا للنزلاء، فلسوف يكون هذا آخر عهده بالعمل هنا..»

وهكذا أيقظنا السلطة.. اعتبرته نوعًا من القمم الذي كان علينا أن نبرر به.. عندما يكون ثمن الحدث بقسك هو الطرد فأنت تبرر به جرفيًا.

رامي.. وأتحدث عن المرء وعن أيام كان هنا الفندق مزارًا لعلية القوم.. قاتل النزلاء، يعيشون لا تريان.. وأضيف أنا الكثير في قصصنا جديدة.. لكني بر غم هذا كله، يجب أن تصدقني. لم أكتفط بحرف عن الغرفة ٢٠٧.. ما زلت أسقط يوعيني للخواجة مايكل.

على كل حال لا أحد يبالي بهذه الحكايات.. الحركة سريعة جدًا.. سر عان ما يظهر موظف الاستقبال الشاب هنا.. أم تظهر تلك الشديدة الجسيمة ذات الشيء أو الرغبة والفتورة الضيقة.. عندها أعرف ما سيحدث.. لقد رأيته ألف مرة من قبل.. سوف يلاطفها ويتودد لها وهي تتمنع.. بعد قليل تصبح له بأن يسبك يدها.. ثم جولة على الغاطي.. ثم المخادعة.. ثم الزفاف.. ثم طلبه منها ألا تعمل في الفندق.. ثم تركه للعمل وقبلة على جبينها.. ثم إذا كان ناجحًا، طفل يدي و..

بلغ لنا يا عم جمال..

هنا تتلألأ في أنحائها.. فقط ليظهر كاتب استقبال شاب جديد ومشبوه حسناء جديدة تلبس تنورة ضيقة.. سمانى ومها.. أحمد وعقاب.. محمود وغادة.. رامي وهي.. رمزي وسارون.. عبد الله وعواطف...

كل الوجوه تلتقي.. عامل المصعد.. عامل النظافة.. رجل الأمن.. أو لا أعرف لماذا يتهم يأهرون ويختفون أسرع من النزلاء المقسوم.. لكني بالل كما أنا.. عم (جمال) العجوز الشريك الذي لا يعرف أحد ما يفعله بالضبط. لكن الجميع يذهب بالعمل ثم يأتون أو لم يجدوه يوما..

*****

لن أخبرك بتفاصيل. لكن الفندق الذي أعمل فيه يوجد في مرسى مطروح.. يمكنك أن ترى البحر من شرفته.. ويمكنك أن ترى الشارع الرئيس.. أنا لم أبح بأية أسرار وأم أعط تفاصيل مهمة. لأن هناك عدة فنادق تنطبق عليها هذه الصفات.

لا تعني الغرفة ٢٠٧.. أن هناك ٢٠٦ غرفة قبلها. لكنه نوع من التنسب الفندقي.. فقط يمكنك أن تستنتج أن الغرفة في الطابق الثاني.. أية غرفة رقمها يبدأ بـ (٢٠) توجد في الطابق الثاني.. هناك سر طريق ويعض الوحدات على الجدران ثم الغرفة ٢٠٧ تقع تبدو بريئة جدًا.. أو كانت هناك ملاحظة يجب أن يعرفها أنه من تلك الغرف الثمانية فهي أنها تبدو كأية غرفة أخرى..

في العام ١٩٦٧ دمّلت الغرفة ٢٠٧.. لم تكن هذه أخر مرة..

المقدمة

لك أن تصدق هذا أو لا تصدقه، لكني لم أقرأ قصة ستيفن كنج (١٤٠٨) إلا بعدما توقفت عن كتابة حلقات الغرفة ٢٠٧ ونشرها، وقد قرأت ١٤٠٨ مؤخرًا مترجمة ترجمة ممتازة قام بها الصديق (هشام فهمي) وصدرت عن دار ليلى. بالطبع لا يوجد تشابه بين العملين إلا في كونهما يتكلمان عن غرفة فندق غريبة الأطوار، لكني أحببت عبارة وردت على لسان ستيفن كنج في مقدمة كتابه يقول فيها: «بالإضافة إلى قصص دفن الأحياء، على كل كاتب رعب أن يقدم قصة واحدة على الأقل عن غرف الفنادق المسكونة، لأن غرف الفنادق أماكن مخيفة بطبعها. تخيل كم من الناس نام في الفراش قبلك؟ كم منهم كان مريضًا؟ كم منهم كان يفقد عقله؟ كم منهم كان يفكر في قراءة بضع آيات أخيرة من الكتاب المقدس الموضوع في درج الكومود بجوار الفراش قبل أن يشنق نفسه في خزانة الملابس بجوار التليفزيون؟»

هذه هي الفكرة التي تؤرقني في غرف الفنادق عامة. لقد شهدت هذه الغرفة ألف قصة وألف حياة، وأحسب أن كل مر بها ترك جزءًا من هالته النفسية في هذه الغرفة. لا شك أن الوسادة تحمل رائحة أكثر من قاتل وأكثر من حسناء غريبة الأطوار وأكثر من طفل مختل شرير.

هكذا بدأت كتابة الغرفة ٢٠٧ وقد جربت فيها تيمات عديدة، فلا أكتمك سرًا أن البحث عن تيمة غير مطروقة في كل مرة كان عذابًا أليمًا، حتى سألت نفسي إن لم يكن من الأفضل أن تكون رواية ذات تيمة وفكرة واحدة لأريح وأستريح؟. لكن التحدي راق لي، وعرفت أنني نجحت إلى حد ما عندما بدأ أعنف نقادي وأقساهم ـ أنا ـ يرتبط بالفندق وجمال المحاسب العجوز وعم مينا ومصطفى وكل المضيفات اللعوبات

الفتاة دعته إلى الغرفة . طلبت منه أن ينتظر حتى تدخل الحمام . وقف هو في منتصف الغرفة يقلب بعينه باحثا فكثر ملاءة سما يعلقه . لقد خلت ليها في دقائق .

تأخرت الفتاة أكثر من اللازم . في الحقيقة كانت ما يقرب من نصف ساعة . فكرا استجمع شجاعته ودق باب الحمام مرة أخرى . لا رد . مد يده وفتح الباب . وفي الضوء الخافت ظهر أمامه الفتاة تمام الرؤية وهي هادئ .

لم يجد الوقت الكافي لإبداء إعجابه بها وأهمية . بالتسمة .

عندما استدارت له . . . . . .

و . . . .

*****

في التاسعة صباحا جاءت شيرين مع فرقتها لتطير غرفة . جاءت من الخارج وهي تحمل حقيبة ثقيلة . لم يكن هذا غريبا . لقد صارت عادتها أن تأتي من دون أن تأهب . تدخل من دون أن تخرج . .

تبادلت النظرات مع مصطفى . بماذا لم يرتبك على الصراخ والضرار لكنه تمالك نفسه . قال للفتاة في صبر مستجمعا كل ما تملك من أعصاب .

«طبعا أنت مهندسة ديكور وتشعرين بوحدة؟»

وضحكت ضحكة خبيثة كأنها قالت في سره .

«هذا ليس من شأنك . »

فاتحت الفتاة بحثا عن اسمها . أم أجدها . ؟ لا توجد غرفة شاغرة إلا الغرفة رقم ٢٠٧ . . لكنا نعلم أنها ما يوجد في هذه الغرفة . مصطفى رأى نوع شيء ما يوجد فيها . أوشك على الإحباط بسبب عصبية . وقف فقلنا نعلم ساعة والنصر على الأرض في الرغبة أن تجد . وقدم أولا أن تدخل هذه الغرفة أبدا بعد اليوم ولم يعد قصر حتى به مرارا بعد هذا؟

مصطفى الآن كثيرا على أبي أم الذي . قبل أبي (محل جدي) وتلبي تركه ويرى اشتم مشهد رأى في حياته . مصطفى فكر في الاستقالة . في طلب الفرقة . في طلب الطلاق . في إخبار المدير . لكني تثبته من كل هذه الشارع المجرة . لن يصدقنا أحد وهي الأرجح ستنهد في الغرفة فتاة طبيعية باسمة هادئة لا تعرف أي شيء عن كل هذا .

رفعت سماعة الهاتف وطلبت خادمة الطرف وطلبت منها أن تدخ الغرفة ٢٠٧ وتنظفها .

لو كانت شيرين هناك . مع ابنها أمامي هذا . فلصوف نعرف . تقلد حالا .

ابتسمت الفتاة الواقفة أمامي وقالت .

«أرجو أن تستأذنني بعض الوقت حتى ينتهي إعداد الغرفة . »

نفذت من بين أنفاسها في تمثيل والتجهيز إلى أحد الفنادق الوحيدة وجلست على

جاهزة . . سألتها عما إذا كان هناك شيء مريب لم تفهم سؤالي أصلا . . فأجابني في شيء «لي ما يرام .

هذا الصوت الذي تتصعد . بينما هل مصطفى حيث هو يرتطها في رعب بعينين مشمئلتين مفتوحتين .

«لن يصحبني أحد إلى الغرفة؟ . أي نوع من الفنادق هذا؟

قلت لها بلهجة ذات معنى

«حسبتك تعرفين الفنادق . »

قالت في خبيث

«ما الذي تعرفه؟ . . لا أنا أفهم معظم كلامك لكنه مستغرب . هذا الحذر في التعامل معي ولا أشكو لك الإدارة . »

هكذا تهدد مصطفى في التصعد وقد بدا كأنهم التأمين إلى الشقة . وأخذت في عينيه لحظة انفلال إلى الباب نظرة استغلال .

هذه الفتاة مصممة على أن تجن . الشقات أن تن يصدق أحد على الإطلاق ما رأيناه ليلة أمس . لا يمكن طلب الحمل أن التجمع أي شيء .

عليها أن تتعمل وتأن ولم تفهم أي إجراء لدخول تلك الغرفة .

عندما عاد مصطفى بعد عشر دقائق جلس منهكا يلتقط أنفاسه وقال .

«بيت الـ . . . فندق في الحراسة . تتصرف كأنهما لا تعرف أي شيء هذا ولا من الفندق . »

«لابد أنها تعد مظلما ما فنا . »

كانت نوبتينا هذا التنفيذ على كل حال تا صعدت إلى غرفتي والتهمت وجبة الإفطار التي تركوها على الباب ثم قمت في نوم عميق . لم يكن صعوبة هذا الأنني رحت ألقى زيارات من الشيطان ومن كل الدهاليز التي رأيتها أمس . كنت أرى أني تقف أمام مرآة الحمام وظهر هالتي ثم تقلقت وتقول . أنني مريض . فأكتشف أنها لا تعد لأني بصحة . كنت أنهض سريعا لأنه أرى من أصحاب وهم الغرفة فاعلة فأبدأ .

مصطفى الآن كثيرا على أبي أم الذي . قبل أنني (محل جدي) وتلبي تركه ويرى اشتم مشهد رأى في حياته . مصطفى فكر في الاستقالة . في طلب الفرقة . في طلب الطلاق . في إخبار المدير . لكني تثبته من كل هذه الشارع المجرة . لن يصدقنا أحد وهي الأرجح ستنهد في الغرفة فتاة طبيعية باسمة هادئة لا تعرف أي شيء عن كل هذا .

فقط كانت كل أعراضي تحمل وقوع ٢٠٧ . رقم ٢٠٧ يتلاعب في كل صوب وفي كل اتجاه .

ولم أكن في تلك الوقت أحمل شيئا من الهوس بتلك الغرفة . كنت أخشى الفتاة كانوت لكني كنت أعتقد أن الغرفة بريئة .

كنت أستجمع كلمات مصطفى عبارة عندما رأى الفتاة أمام المرآة .

«لم يكن هذا وجها بشريا . كان شعرها ملتفا كأسلاك الكهرباء . عيناها ليستا في المحجرين وهناك شر يخرج منهما . وفاها يفوق الفم . لقد كان الشر ما رأيت في حياتي»

بقالي هنا شهرا لا سلاحا مريضا أكثر لم استلم السخرية منه . لنا كنت في الغرفة ورأيت أشياء عجيبة بدوري .

قال مصطفى بعد أن تنهد تنهدة .

«الفتاة جنية . هذا مؤكد . في غربتي يحكون أشياء مماثلة . كل الجنيات يحاولن إغراء الشباب مثلي . الشباب (ذي الوردة) . فإذا خضع أبو الشاب يكون لهذه الشاب نهايته»

لم يكن رأيي أنه (شاب ذي الوردة) أولا . تبرأن مصطفى هذه القصص من تأكيد الاتهامات والخلافات والعادات . وهي مناسبة أبي نفسيا . عندما تظهر فتاة جميلة تخطف رجل الوبيت الشاب ليصير الجرية بين أنامله . هذه الفتاة بالنسبة للاتهامات والعادات والخلاف لا يمكن إلا أن تكون فرقة أو جنية . مثل أبو أم من رأيها في زوجة أبنها والسوء تلك أنها أي الشيطان لقرب . إنه رجل القبيلة وطبيعة الأمر أن تتصيد من أن تخطفه أنثى من القبيلة أخرى .

حتى النساء لم تحدث أشياء غريبة .

عادت شيرين من جولة على الشاطئ وكانت فاترة جدا معنا . أخذت الفتاح بوجه جامد كالصخر . لم سألتنا من قاسي الحمام الذي لا يعمل .

«هل يمكن أن نرسلوا من يصلحه؟»

قال مصطفى دون أن يرفع عينيه عن الشفرة .

«نعم . نعم . وأنت ستكونين في الحمام أمام الفرقة طبعا»

نظرت له وتقلص وجهها في قرف . لم نظرت في وقالت .

«إنها مركة ولي جماوا . أنشأ مليون تقولان كلاما لا أفهم مركا منه . »

«لم أر بأن أتكي ما حدث بعد هذا . كيف التصل بي الكهربائي دعوني . كيف جربت إلى الطابق الثاني . كيف دخلنا الحمام أشد الفتاة على الأرض الفيلة . كانت تردني الرب ويردوانها أخذت حماما ثم قررت أن تجفف شعرها بالسيشوار . كيف قامت بتثبيت الفيلة كهيئة الثقل في قاسي الغرفة . كيف تلقت صدمة كهربية على قدميّ حافيتين فوق بلاط مبتل . كيف سقطت على الأرض وكيف بدا وجهها .

لم يكن هذا وجها بشريا . كان شعرها ملتفا كأسلاك الكهرباء . عيناها ليستا في المحجرين وهناك شر يخرج منهما . جذعها يفوق الفم . لقد كان الشر ما رأيت في حياتي»

هذا يفسر الشرر . والوجه الذي يراه مصطفى الآن هو ذات الوجه الذي رآه أمس .

*****

سألت الصبي .

«هل لغيرت أبلك يوما صدت؟»

قال له أبو يوسف . كان يشعر بوجه ما لا يقل بأحد . فقط أراد أن يقر بلا تعقل وبدون أن يعرف أي أبي . هو يعرف أجابة أبيه على كل حال . (حب وأولاد) .

الكبار لا يصدقون هذه الأمور . . ربما لأنهم أغبياء . ربما لأن خيالهم قد مات .

عدت أسأله .

«كيف جئت هنا؟»

قال وهو يرتجف .

«لقد أنظرا الصورة أخذوا الشوم . الذي طلت في الظلام والتكر ما رأيت مصطفى . شيئا أبني مع خالتي في ذات الغرفة المجاورة» . أصابني الهلع ولم أعرف ما أفعله . تسألت من الحجرة خالي القمت وجئت هنا .

هكذا بقي الوضع على ما هو عليه . وبن بدا الأهل يتهمون وأنفقوا طبيعم الجوارب . حركة الأطفال قلت بدورها الشر وإن ظل التعاس بعينيا عن نهوتهم السبب» . لأنهم شياطين جديدة والحرق .

خرجت الفتاة النمنهاة من الغرفة ٢٠٧ وسامت في الطفلة (إنجي)

«بيت يا أبي . . أن تأتي الدوم»

توسلت لها (إنجي)

«لقطة الركيتي بعض الفرقة يا خالتي . لا أشعر بتعاسي»

نظرت لها الرأة في عمد ثم أنقلت الشر وهي تلوي بلهجة غير رقيقة على الإطلاق .

«كيك . لكن أم تمت ولم أشعر بك فعليك أن تتأتي مع أمك»

ودوى صوت الإزاح وهو يناطق خلف الباب .

لكن الأم والأب كانا يقشعران إلى الحزم . ربما أنهما كانا يقشعران لأنهم الشر . الشوم أنهما تركا الأطفال على رأحتهم . . .

كان الأطفال الآن محمري العيون يبحثون عن لعبة ملونة جديدة . نوم الكبار يذهبرا بأن الدنيا انتهوت وأنه لا يوجد هناك سوى الآن . كانوا الآن يلعبون في الغرفة المجاورة . . أبعدوا من الغرفة الذي كل شيء كان قلق وهم بعد أنهم يرتعم .

قال لهم (القص) هامسا

«ياسمعوا . عندي فكرة . »

وارتسمت على وجهه ضحكة شيطانية .

*****

كان (القص) قد دخل غرفة الحالة شعر الوجه وقوفهم بعد الغرفة مهيأ كأني لص محترف . . .

هناك باب مسحورة يقل على شرفة . والشرفة عادة تحتل جانب الفندق بالكامل . قرب إلى الدور الذي يصل بين الغرف كلها . فقط هناك فاصل من الظهر بين تطل كل غرفة وجارتها . فوقه شبكة حديدية ترتفع مترا عن الأرض . هذا يشكل عقبة بالنسبة لإنسان مهلب متحضر . لكنه لا يشكل أية عقبة بالنسبة للص أو ظل شيطاني له طباع لص .

هناك مدخل الشرفة في البهو . تدخل فتجد ذلك الجانبين هي يمينك وهي يسارك . والبحر أمامك .

هكذا قال للطفل .

«سوف تلعب لعبة على مكاني . إنها عصبية جدا لأنهن بالعقارب والجان . لديها قصص لا تنتهي عن هؤلاء الذين تقابلهم في دورة الياه . على السلم . في المطبخ . بالنسبة لها ليس هناك مكان من دون عفريت . »

سألته طفلة في العاشرة .

«وهل هناك عفاريت حقا؟»

فكر حينا ثم قال .

«أنني يقول إن هناك عفاريت . لكنه كذلك يمتعنا حين لا نتكلم من الموضوع . يفسر بنا إذا ذكرنا هذه الأشياء . »

«وهل يضرب خالتك؟»

«لا يقدر على ذلك لأنها كبيرة . لو لبنها عصبية . أعتقد أنها تستطيع ضربه . »

«ما سألك طفل آخر .

«هل رأيت خالتك؟»

قال وهو ينظر إلى الفراغ

«كانت جالسة على ركبتيها . يقف أمامها كأنني معلق . كانت ارتفاعه كهيئة الباب . له مخالب وجناحا وخرطوم . لم أر وجهه لكني أعتقد أنه يشبه الشيطان تلك . إنسانة الغرفة في تكن طبيعية . فهناك كانت مشعشن مليئتين بالشعر والنحل . كانت تركع أمامه . تقدمه فروض الولاء . في هذه اللحظة شعرت بأن هناك شيئا ما . رأيت جنيتها أستديوان إلى . جوار حمران يلون الدم . ثم كشرت عن أنيابها . لم أر أسنانا بيضا بهذا الشكل من قبل . كان سطح فالأرض في بنى غامض . ثم شعر الشيء بالجنة نظرتها فنظر إلى الخلف . أعتقد أنه رأني . أعتقد أنه يرى من أنا . . .

ثم انفجر الصبي السكين في الهيكل .

ثم كان من يسمع القصة واهما تجري لمسك وتتهم الصبي بالسفك . لكني أعرف أولا أن هذه الدموع مطبوعة . حتى سير الرأس أولبابيه نفسه أن يمثل بهذه قبرامة . لن يستأنى الدموع أو بهذه السهولة . كلا . الصبي لا يأهب معي لعبة سفهة . هذا مؤكد . كذبا أنا أعرف الغرفة ٢٠٧ الملعونة . لم كانت تدري ذلك الرؤاية ملاقاة بالشياطين أو الجان فالغرفة ٢٠٧ هي المكان الأنسب لظهور هذه الجنية .

لقد شعرت بأنه . كانت شعرت أنه . ذلك الشيء الغامض الذي لم كالكابوس على الغرفة ٢٠٧ .

كان من خط الصبي العالم أن اختار هذه الطحلة بالذات ليأهب عالمه الحيوية .

قال لي بعينين دامعتين .

«كنت لا تصدقني يا عمو»

«أعيت شعره وقلت .

«بل أصدقك يا بني . أصدقك . بقاء»

*****

كانوا قد بدأوا يرتعبون عندما تحتل (القص) ذلك الحاجز بين الشرفتين . ٢ . لم يكن هناك من خطر على حياته . إن سقط لن يسقط من أعلى . فقط هي عملية تحتاج إلى قدر من الشرافة والحذر حتى لا تمزق ثيابك .

أخيرا وقف إلى شرفة الغرفة ٢٠٧ . واستدار إلى رفاقه الذين يقفون في الجزء العام من الشرفة وطلب منهم أن يحذوا حذوه .

هكذا تواثق الأطفال جميعا وهم يحيسون أنفاسهم من الإثارة إلى الشرفة .

كان باب الشرفة مواربا . لم يكن مغلقا .

من الداخل هناك إضاءة خافتة . شيء ما يتحرك .

دنا (القص) من الفتحة التي لم تكن تسمح إلا بمرحة ينظر .

هذا التقص كان تعبيرا لدهشة .

التفت إلى الأطفال وصرخ بصوت هامس .

«هيا» . فلتعد بسرعة!»

تراجع الفرزة الصغار من دون تفاوه وهم لا يفهمون ما هناك . من أراد أن يسأل تلقى أمرا بأن يخرس ويحجري .

وسرعان ما كان الجميع يستقلون عائدين إلى الشرفة .

(القص) كان يرتجف ويبكي . لا تفتأ .

وعندما التقوا من حوله يسألونه عما هناك لم يرد . فقط قال لهم

«إنه شيء مريع . مريع»

ثم تركهم وجرى نازلا إلى الاستقبال .

بعد قليل لحق به الآب عندما حاولت منع الصبي من الخروج إلى الشارع . .

*****

فوجدت رأسي من الصبي الذعور ونظرت في عينيه الواسعتين وسألته ضاغطا على كاهلي .

«ماذا رأيت؟»

«بعدها . »

«ماذا كانت خالتك تفعله؟»

قال وهو ينظر إلى الفراغ

«كانت جالسة على ركبتيها . يقف أمامها كأنني معلق . كانت ارتفاعه كهيئة الباب . له مخالب وجناحا وخرطوم . لم أر وجهه لكني أعتقد أنه يشبه الشيطان تلك . إنسانة الغرفة في تكن طبيعية . فهناك كانت مشعشن مليئتين بالشعر والنحل . كانت تركع أمامه . تقدمه فروض الولاء . في هذه اللحظة شعرت بأن هناك شيئا ما . رأيت جنيتها أستديوان إلى . جوار حمران يلون الدم . ثم كشرت عن أنيابها . لم أر أسنانا بيضا بهذا الشكل من قبل . كان سطح فالأرض في بنى غامض . ثم شعر الشيء بالجنة نظرتها فنظر إلى الخلف . أعتقد أنه رأني . أعتقد أنه يرى من أنا . . .

ثم انفجر الصبي السكين في الهيكل .

ثم كان من يسمع القصة واهما تجري لمسك وتتهم الصبي بالسفك . لكني أعرف أولا أن هذه الدموع مطبوعة . حتى سير الرأس أولبابيه نفسه أن يمثل بهذه قبرامة . لن يستأنى الدموع أو بهذه السهولة . كلا . الصبي لا يأهب معي لعبة سفهة . هذا مؤكد . كذبا أنا أعرف الغرفة ٢٠٧ الملعونة . لم كانت تدري ذلك الرؤاية ملاقاة بالشياطين أو الجان فالغرفة ٢٠٧ هي المكان الأنسب لظهور هذه الجنية .

لقد شعرت بأنه . كانت شعرت أنه . ذلك الشيء الغامض الذي لم كالكابوس على الغرفة ٢٠٧ .

كان من خط الصبي العالم أن اختار هذه الطحلة بالذات ليأهب عالمه الحيوية .

قال لي بعينين دامعتين .

«كنت لا تصدقني يا عمو»

«أعيت شعره وقلت .

«بل أصدقك يا بني . أصدقك . بقاء»

*****

سألت الصبي .

«هل لغيرت أبلك يوما صدت؟»

قال له أبو يوسف . كان يشعر بوجه ما لا يقل بأحد . فقط أراد أن يقر بلا تعقل وبدون أن يعرف أي أبي . هو يعرف أجابة أبيه على كل حال . (حب وأولاد) .

الكبار لا يصدقون هذه الأمور . . ربما لأنهم أغبياء . ربما لأن خيالهم قد مات .

عدت أسأله .

«كيف جئت هنا؟»

قال وهو يرتجف .

«لقد أنظرا الصورة أخذوا الشوم . الذي طلت في الظلام والتكر ما رأيت مصطفى . شيئا أبني مع خالتي في ذات الغرفة المجاورة» . أصابني الهلع ولم أعرف ما أفعله . تسألت من الحجرة خالي القمت وجئت هنا .

ثوب الـ . . قلبا ولا يريدني أبنه يتمسك . ثم حيث في جيب الرب شاخرج عليه نبع . ذا في أنفاقنا وسي في عمد أخرى . ثوبان .

«حمول الأنني لا ينتهي عند حد . ماذا قال لك؟»

نفذت سحابة من التنهيد وقلت .

«حكى لي عن خالته . عن زلعها بالعفاريت والجان . ثم يرجع له وجدها تسجد أمام شيطان أو جني في الغرفة .

«كان الشعر السيجارة يتدور وقال .

«أنا الأطفال . هذه الرثاة تحسنت دعاً في العيال يقصصها إلى لا تنتهي . اسمع . لنا أنا عفاريت أكثر مما لك تعرف . سمعت الكثيرين منهم . عندما تتقدم السن بالفتاة بلا زواج فإنها ترى رؤى ذات طابع جنسي تلقى بها على كامل التصورات الخوارقية . هل تفهم ما أقول؟»

لا أعرف كيف . ولا ملى ذهبت فانطلقت . ولا كيف وجدت نفسي بالداخل . كانت هذه هي المرة الأولى التي أدخل فيها داخل هذه الغرفة . لكني أعرف التصميم العام لكل غرف الفندق . . .

كانت الغرفة مفتوحة ويمكنني أن أرى البحر . كتلة من السواد الهادئ الذي يتلألأ منها أثيره كما يتلألأ من فم رجل لكن . هذا هو الشيء الوحيد المألوف في الغرفة

فيما هذا هنا كانت هناك أشياء وجوه . أشعر أن الغرفة كانت بحجم ميدان يحلس ويتأمل . هناك من يرقص في صخب . هناك من يلاعبني على الأرض . هناك من هناك أنظار . هناك غايات وأشواق . هناك ملاكات .

رأيت أحد الجيران يقف فوق ظهر شاب . رأيت أنه يتصور أن تخرج رؤوسها من أعمال المستطيلات . من مكان ما جاء إلى الذي فوقه كله هذا عدد الوام . كان ملفوفا بالأكفان لقد ما زال يحافظ بذات النظرة الصارمة . فقد أني بصوت مبحوح .

«كنت أتوقعني . جئت هنا من أجل فتاة . . عليك أن تعرف أنها لم تعد أبيك؟»

لكني لم أستطع القرار لأن الفعول أنقلوم الطريق . كانوا مكاكين على تدريق وجل مجوز . وأنا لأقوم أنفع الجيران . بينما من مكان ما ظهر الشيطان . نعم . الشيطان كان يرسمونه في الرسوم الدينية . هو تصوير لصورة بأن إله الراهي الأفريقي . رائعة الكوبرا يقدم أنفع أنفي وهم يقول لي وأنا وسيل من شدقيه .

«كنت دخلت الغرفة ٢٠٧ . فعلت ذلك بكامل إرادتك؟»

هذا تظهر شيرين الشعر الأولى . أعرف أنه لا يوافس في حياتها . لا يوجد سوى السوار . أنفاها هي . أظن وهي تراوح أثاثا به مثال أحمر أنزع قبل .

«إنك أبي . أن تأخذني معي . لقد جاءها من أجلي . »

في اللحظات التالية رأيت هالتر وسوسولين وجدرن وهو الأكفر وتايلورن وكل سفاح عرفه التاريخ . رأيت بركاتن تتقهر فلا تخرج منها الصحف الكبيرة . رأيت أنه تخرج من تحت البساط لحاول الإمساك بالكاملي . رأيت طفلة تبكي جوار الجدار وظهرها في قلبا دنوت منها التفتت . لم يكن أبوها وجه على الإطلاق . . رأيت راقصة محمدات ترفع ثوبرتها فإذا بها تنهض على قدمي نيمب .

رأيت نفسي مسمدا على طهري بينما يلتف حولي كهنة الأرك ليلوا هوا الذي التبليض

عاملات التنظيف دخلن الغرفة . الكوبرا بي يدخلها . هناك نزلا ستكبرون بعلونها . أعدنا لا تكون في الغرفة الوحيدة الشاغرة أو يكون التزيل من ينظفون يوم ٢٠ . أصبح لا يعلمه إلا الله . إنها تقل على البحر والنظر من هناك مهيب . لا يذهبي أن تجد شيئا مرعبا أو غريبا في كل مرة لكني نخلت تلك الغرفة في ظروف معينة وكان ما رأيته غريبا . . لهذا قصة أحكيها لك . فقط اقترب قليلا حتى لا أرفع صوتي . . .

*****

في العام ١٩٦٧ لم يكن اسمي هو جيكل . كنت جزءا الصوفي الشاب فنار والطول أسمر الفول جميل بعض الوسامة ويقرأ كثيرا جدا . أنها كانت الثقافتي تقول ما يفيني أو ما يؤلفه الناس مني . كنت أعمل في الاستقبال كما تعرف . في الثامنة مساء جاءت تلك الحسناء الوحيدة إلى غرفة . أسمها كانت وأنفت في الفندق كان شيرين محمود . محمود ديفور . وأنفت لم تظهر لي أمام الاستقبال لأنني راغب في القيام بدوته . كان مصطفى يتخذ مكانه جوارى في الليل هذا قبل الحركة .

دخلت إلى المصعد وطلبت الطابق الثاني . ثم مشيت في الرتبة . ليست في نهاية أي تفاصيل مما يجب أن أفعله بعد ذلك . من السهل أن تكون واضحا أو أحمق . ٢٠٢ . ٢٠٤ . ٢٠٦ . . .

هذه هي!

وقفت خلف الباب . غير عالم بما يجب أن أفعله بعد هذا . هذا فوجئت بأن الباب مواربة .

قررتان لأتلهم كوبرا الكوكل . أنا أعرف هذه الأشياء فقط قررات الكلي . كنت مقيدا إلى أسرة خشبي في مدينة أمريكا ما . لعلها سيلم . بينما اثنين أن ترتفع من حولي والأهالي المحتجون يلوحون بقبضاتهم . كان رأسي على المقصلة والرماح الباريسيون يلتصقون مطالبين بإعدام الملك . الآن سأدفع . كنت أظن . وبدأ في منتصاي انتظار الأمر الذي يجعل المنصة تنزلق تحت قدمي لأتلقى من الحبل الخلية .

رأيت ألف شيء ورحت ألف مرة .

ولا أعرف كيف وجدت مقبض الباب فدخلت . رسمان ما وجدت نفسي في الرتبة سقيلا .

كنت أقهقه كثيرا ذبيح . وكان الجبل يقدم لي . لكني رأيت طلقة مدببة لم يكن في الرتبة وهو يلهب بكرة فقد مرت بأذني أسقفيه روحي . فيبي شاسا . لقد تجاوزنا منتصف الليل فمازا بطعة طفل بكرة وحده في الرتبة؟ .

أقدرت أن ألقي نظرة أخرى على الغرفة بين أن أخطوا بأنفها .

«دنوت من مقبض الباب . أدرته . كان الطلاء دامسا .

ثم أخلفت عيني الرؤية فرأيت غرفة عادية جدا من غرف الفندق . مثل أية غرفة أخرى . على الفراش كانت فتاة نقع في نوم عميق . شيرين . عرفتها من هيئتها العامة .

كل شيء ، طبق ما يرام . كل شيء في موضعه . لا يوجد ما يدل على الجحار الشق والنبي رأيت مستلقاه ويرتلن وبقال ومشاق .

أغلقت الباب وتراجعت . . .

هذه الغرفة غير طبيعية على الإطلاق . ربما كانت هذه كلها هلوسة أو كانت نتيجة لعبث الشياطين . الثانية واحدة فهي التي رأيت الحجوم بعيني .

وحدث لي منفسة الاستقبال بأنني أخرجت . قال مصطفى في ذكاء أبتني شاسب الوجه . أنكر أنهاء هذه الأماكن الذكية .

كنت أحاول أن أثبت قدمي على أرض الواقع الراقدة . أحاول أن أعرف من أنا وما الذي رأيته في هذه الليلة السوداء .

كان هذا عندما عادت شيرين من الخارج وهي مرهقة . تحمل كيسا مليئا . عادت . طبعا . هي لم تخرج لتعلما عادت . ما مع الشيء والتلفزيون في كل هذا الذي مكثت؟

تلقت الفتاح سني . إنه مطلق هناك تحت رقم ٢٠٧ . . لا مشكلة هناك . ثم إنها طلبت من مصطفى أن يدخل لها الصعد .

«مخترة . الكهين تقول . ثم لبني وحيدة هنا ولا أحد يساعدني . »

وتطرأ تصطفى نظرة ذات معنى . نظرة أعرفها الأنني رأيتها من قبل .

سبب طبيبة جنا جعلني أو أتكتل ولا أحذره . أردت أن يرى بعينيه ما رأيت ويمكنه أن من دون تعصب مبيق .

هكذا تعت عينيه ونهض يتقلون منها الكيس . وسرعان ما كان قد تلتم الصعد الذي كان قد صلته . وسرعان ما كان يضعي «الأنور ويدعوها الدخول .

قبل أن يخلق الباب أنعلت بابتسامة غامضة توجهها لي . ثم أنقلق الباب وارتفع الصعد .

جلست نصف ساعة أحاول أن استجمع أعصابي . صببت الكثير من القهوة والنعلت فاقة تبرع وجلست أتأمل شاشة التلفزيون الوضوح في السماء بعيدين لا أريان .

نصف ساعة كامل الأخر مصطفى على بدأت أفكر جديا في الصعود للغرفة أو طلب من يعرفونني .

في النهاية تركت النقضة لأنها لم ومنظر الصعد متجوبا في الطابق الثاني .

إين الغرفة رقم ٢٠ هذه؟ . ما زالت جديد في الأن .

وجدت مصطفى جالسا على الأرض جوار باب الغرفة وقد غطى وجهه بعينيه . قفز إلى طلق تركته له جوار باب الغرفة وأنفقه . كان يرتجف ويبكي . . صورته مرتفع جدا . . .

لم تمر سوى دقائق حتى يخرج الدموع من فرغهم . هكذا عثرت على رأيتي جواره وحدت الصعد من رؤيته . كان قد فقد التحكم تماما في مثاعلاته . وتركت له فقد التحكم في جهازه البولي كذلك .

قال من بين عبرات وكلته .

«لم يحدث شيء . القسم بالله لم يحدث شيء . »

«ما الذي لم يحدث؟ . . .

«كيف أعرف؟ . قلت لك إنه لم يحدث . . .

الغرفة رقم ٢٠ ٢ لم تنظف أسرارها . لقد أخبرتنا بالضبط بما سيحدث عند منتصف ليل الغد . ما رآه مصطفى كان رؤيا واضحة لا سحراء . كانت هناك فتاة اسمها شيرين . فتاة ستقيم في الغرفة ٢٠٧ . وسوف تلقى نهايتها فيها . الغرفة قدمت لنا ذات العرض قبله بأربع وعشرين ساعة . بل أنها بعلت مصطفى يرى وجوه الفتاة لحظة موتها .

الفتاة التي جاءت في التاسعة صباحا كانت شيرين الحقيقية . شيرين التي لا تعرف أي شيء عما رأيناه . وأيضت أنها في فترة بينظرها . كنا نتكلم في أشياء كهذه وكنا نتكلم في أقدام أن تنظف أية فكرة عما نتكلم عنه . . مسببتا وتعنين بنظرهان .

لم يكن الخطأ في الفتاة .

الخطأ كان في الغرفة .

الغرفة رقم ٢٠ ٢ كانت في مخها قصص عديدة ليست هذه بأشرها وأنا لنتنعها . فقط لتنظر أقدامنا القادم والمجرم الآخر .

سحب جيني

ربما لم تكن هذه قصر قصصي مع الغرفة ٢٠ ٢ ولا أولها .

ذكر بالتي هي الغرفة يوم طويل متصل لا تذكر شيئا عن تلاحق أعماله . ولا أعم أن لمنا لا يبقى إلا بعد ما تحكيه . كلما حكيت هذه القصة لمصيفة جديدة في شاب يقف معي في الاستقبال ابتسمت أو ابتسم في تهذيب . هذه الابتسامة يعرفها الشروع المرهون جيبة . ابتسامة تعني : بأنا لا أصدق حرفا مما تقول . لكنك في سن لي ما لا أظهر علامة على السخرية . . أنت في سن أبي وأنا قد تربيت جيدا . أنت في سن أخي وأنفقها لصديقي أنه نوع من الركاك . أستطيع حتى لا يفعل معي أنهاء نفس الشيء يوبك .

كنت أعرف أن القصة صامتة . لكنها سوف تعلن عن أحد أسرارها قريبا جدا . غرفة بهذه الطبع والحميية لن تبقى صامتة لأبد .

وقد كان .

*****

الأسرة التي جاءت لتقيم في الفندق في ذلك اليوم . وكان يوم خميس . كانت تتكون من عدة أفراد . زوج وزوجة . ثلاثة أطفال . ثم امرأة وحيدة .

الزوج من الطراز الذي يمكن تلقيصحبه بـ (دبين أسامي . شارب . مربع) وهو طراز يتجوه بالهمة من مكان ما . لكن هذا الطراز كذلك يمكن أن يكتب ويكون الكتابه فاسيا . هذه أمور تتعلمها من ملاحظة الناس وتتعلمها من الكتب . ويتم الجمع بالقرن على هذا الطراز الصاب الاكتئابي الانسيابي أو شيئا من هذا القبيل . الزوجة نحيلة جدا عصبية شاحبة كأن الزوج يلتهم طعامها بلا انقطاع . هذه سمة أخرى شبه دائمة لزوجات هذا النوع من البشر .

الأطفال لا يبرزهم شيء . أطفال صاخبون مزعجون وقحون . تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعاشرة تقريبا . أما الأمرأة النحيلة فهي سيئة نحيلة . يمكن رؤية من الثكنة أن عزيزة الهاة الخدرة . نحيلة جدا عصبية مثل أختها أنها جاءت بأرزة وبشرة شاحبة

أنني بالرخص . مشكلة هؤلاء الذين يصابون بتضول شديد هو أن عيونهم تحتفظ بريقها وتتساءل . عندما يهزل الوجه وتقصر الجفون تصير عالمين يأخذون تأكيدين منهوبين .

قال لي الزوج وهو يخرج بطاقاته العالمية إن اسمه (رافت عبد الباقي) . مهندس من القاهرة . القام . . . وأخذت الدام .

كانوا قد حجزوا هاتفيا غرفتين منذ زمن . أختار هو وزوجته الغرفة رقم ٢٠ ٢ . الغرفة ٢٠ ٢ وسوف تقيم فيها أحد الدام .

ثم اقترح أن طفلة التي في التاسعة من عمرها وقال .

«(إنجي) ستقيم مع خالتها . إنها موظفة بها . »

ترتيبا لا يأس به . إن أنه وزوجته مع طفلين سوف يقيمون في غرفة . بينما تقيم الخالة وطفلة واحدة في غرفة أخرى . فرت الجرس على يمين (مصطفى) المطلق إلى المصعد . ٢٠ ٢ . ٢٠٤ إلى مصطفى .

نظر إلى نظرة ذات معنى وهو يحمل الحقائب . لا أحد ما يجرؤ على التشكيك في الغرفة ٢٠ ٢ لكننا نمزح كلما سمعنا الرقم .

فقط تمهل الطفل الأكبر كأنما أيقظهم أحد التماثيل في الأوبي . ثم حيث بجرعة فكك يوشعه . وجدت أن أبويه يعيدان فخادرت الكاوبتر ووقفت جواره وقلت همسا وميتانى كأنهان نظرا .

«لم تحطم شيء؟ هذا فلسوف أحطم رأسك . »

نظر إلى في أحد وقال من بين أسنانه .

«نظرتي ذلك؟»

هذا عرفت أنني سأقوم وبشدة رغبتي في أن ألقي هذا الشيطان في بئر الصعد . الأطفال من جهين وما يأتي . وكان هذا من الطفل الزعيم الوحش .

هذا سمعناه لا أنا وأبي يصوت رأسه من تحتي .

«لكنكلك؟ . تعال هنا .

كنت نائما على المكتب . عندما سمعت صوت صخب وضوضاء . رفعت رأسي فوجدت ذلك الصبي (القص) الزعيم يركض وهو يبكي ويدوان نحو باب الفندق . كان يجري والخروج .

نهضت وركضت وراءه واستوقفت هذا الباب الزجاجي . ذلك كان في حال غير طبيعية . الخاط يبلل وجه مع الدموع . وأوشك على أن يعض يدي التي تمسك بمعصمه . لوان لم طهر الأب قائما من مكان ما .

سره الذي قبضت على الصبي . ولكنه كان راغبا في الا يضرب أي شيء وأن يتنهى الوضوع سريعا .

«لا مؤاخذة . سوف أتولى الأمر . . .

سألته في غباء .

«هل من مشكلة ما؟»

قال بسرعة وهو يمسح العرق كأنه يجري نهرا ب

رابط-تحميل-رواية-الغرفة-207-pdf-.pdf - للقراءة فقط

نفسها Chamber maid كانت ان ملامح وجهها شديدة التكريه وبدانتها تجعلها مادبًا مهيبًا، كانتها تلبّة مترسمة حارثة لا يمكن اتراتر معها او الاستطاعة بها. هذا الجزء من الكبرياء والتعالي الزائدين سيزيد من قدرة الاشخاص الذين يتعمدون بان مهنتهم اقل من مؤهلاتهم. التبسط الجزء الا يقاسي الا من شخص رغض من نفسه ومن موقعه في الحياة.

برغم هذا هي فيصلة جدًا.. هي لا تسمح للتن يتكلمان إلا بالرغبة او تكون ان تكلفهما. لا تزى كومة أوراق على منضدة إلا ويتصفحها.. لا تجد بأسًا مطلقًا في قعدته.. في اعتقادي انها اتخذت العمل مهنة مملة لقناة فضولية. ان الغرف في الصباح تكون صناديق مليئة بجلوى الاسرار. تنتظر من يفتحها..

إن (هدى) تزاوة كذلك. لما تأتي لي حجرة وقعت على الكونتر وتحكي لي.. تحكي لي عن الجزء التي تحتفظ بدولين شعر (تزار غيابي) كلها.. ان الأسمة غير المتزوجة التي تضع في غرفتها حبوب منع حمل.. الكثير منها.. ان الاسرياتي الذي اشترى عدة عبوات من معمل (آخر مزاج).

تحكي هناك وتضحك.. وتضرب كفًا بكف متعجبة من ثرائه وسخف الناس.

تقول لها:

«من حق كل إنسان ان يكون غريبًا سخيفًا إذا اختار بنفسه.. ولا.. فعلى الناس هي وقارنا ونحن؟»

ان هذا غير عادل.. الأمر يلبه ان تتضمن على شخص في العمل لم تبدي اعتزازك بان الرائحة وان الشهد الشهد.. من طب سك ان تتضحم هك وخصوصه ذلك؟.. ومن بدخل الأسباب المحظوظ؟

لكن (هدى) لا تشرأ نوع من عادة الضرور و عادة الكبرياء.. فقط هي تسرد كالمنحة الكتارة في أرجاء الفندق. ثم تعود دونًا إلى بيتها أمم الكاتر تلتقط القناصها وتحكي لي شيئًا جديدًا..

«الرغة في الغرفة ٢٠٤.. أنها تضرب الفلبون.. تصورها؟.. مجموعة كاملة من الفلابين في الدرج..»

«الرجل الشاحب في الغرفة ١٧٦.. الذي جاء أمس مع زوجته.. لديه مجموعة غريبة من الفلات التي تهاجم الحشرة.. أعتقد انه يشتي لتنظيم ما!»

«لقد اثارة في الغرفة ٢٠٢.. أعتقد انها تخون زوجها.. ما الدليل؟.. عينًا خلتنان.. هذه امور تعرفها النساء ولا يفهمها إلى الرجال أنهم حمقى»

ثم تضرب كفًا بكف وتنتحب.

هل كانت (هدى) تمثل لي؟.. لا أعتقد لو كانت تتكلم عن الليل هي أسم تمثيل أمس.. كانت تحكي لي كما تنبل الذي يحوار البناية العجوز.. شخص تتكلم عنه وتضحك بقدر من القدف.. البشري.. لكنك لن تتزوج البواب العجوز إن تكلمي عنه فسادك الذهب.. هنا يجب ان سؤالك.

منذ يومين جاءني الفندق سلفح بريطاني.. بريطاني حتًا لو أردت الدقة.. صمود مهاب سمع قبلها.. اختار غرفة أعتقد انك صرت تعرفها في ساعة ٢٠٧..

لا أريد ان اكون ظالمًا.. هناك كثيرون يعتبرون هذه الغرفة ولا يحدث لهم شيء.. إن لا أريد الدقة.. لا أعرف انه صدث لهم شيء.. لكني سمعت ما رأته أنفيس وأنوار عندما أرى هذا الرقم يتكرر لا بي يتكلم بنا

هكذا اقام الرجل في تلك الغرفة.. وكان يومه متلتلًا.. يخرج في الساعة صباحًا إلى البحر.. يعود في يوم العشاء.. يمتطي في غرفته حتى الساعة سداء ثم يخرج من جديد ليعود في الواحدة صباحًا.

يبدو لا يعرف من اللغة الإنجليزية سوى كلمتين هنا:

«مورنتج.. إيفننج»

هكذا لم نعرف عنه الكثير.. وهو لم يعرف.. هذا الكثير.. فقط يمكن ان نراه في الصبح يلتهم طعامه شارد الذهن وجواره كتاب عن علم الضرائب يلقي من حين لحين نظرة فقط كان واقعًا ذات مرة عند الكونتر عندما سأله شاب مصري متحمس وقال له: «مرحبًا بك في الفندق.. كان الفتى مشبوهًا يرتجف انبهارًا بينما صديقه البريطاني سمع الذهب يرد بتحفظ.. ثم اخرج كلمة ووقع الفتى المصري على كتاب قصته له.

لا اعرف لو وجدنا فرصة لأعرف عنه شيئًا.. لعله الشاب المصري!

«من هذا؟.. لا أعتقد انه مثلنا بريطانيا فهي لا تجيد كلمة..»

قال الفتى وهو يتأمل الكتاب باشتياه:

«الرائز ماكجريفن».. إنه كاتب بريطاني مهم.. يجب ان تقترئوا بوجوده في الفندق..»

قلت في لا مبالاة:

«ربما إن هذا الفندق استضاف أسماء (مونتجمري) يومًا ما عندما جاء يستعيد ذكريات الحشيش.. ثلث «الفارز».. لقد جاء (ماكجريفن) هنا.. بلى.. (ماكجريفن) سيفعلم الحساب ويذهب..

ثم سألت الفتى:

«كيف نقرة؟.. لا تقل لي أنها الصورة على غلاف كتبه.

«لنا صحفي وجدت خصيصًا لي مرسى مشروع لاغاثة.. الفتى رأى ان هذه الزيارة سريًا»

«لهذا بنا عليه لا يرسي بك على الإطلاق..

إذن ما زال هذا الفندق العجوز قادرًا على جذب كاتب من وزن هذا.. هذا.. تسيد الاسم للاسف.. الفهم لي هذا الفندق أنهم أصبح ما قلتت..

أخيرًا (هدى) بالقد عادت جاءت لكي تتذكر تذكر قليلًا.. وكان هذا خلط جسيمًا كما سنعرف..

*****

(هدى) كانت فضولية..

لهذا يمكنك ان تتصور ما حدث..

الحاشرة مباشرًا والعربية ذات العجلات تزحف عبر الممر في الطابق الثاني.. الغرفة ٢١١.. ٢٠٩.. تدخل وتقوم بالتنظيف وترتب الفراش.. وتلقي نظرة فضولية على كل شيء ثم تغادر الغرفة..

الغرفة ٢٠٧..

تتذكر ما قلت لها.. هناك كاتب بريطاني شهير يقيم هنا.. ثم تكن من هواة القراءة.. وكان الأمر غريبًا في أن تأتي شخص ويشغل بالها لكنها على كل حال قررت ان هذه الغرفة تختلف.. اليوم تراها بعين جديدة..

هكذا دخلت تترى الشهد الحصاد.. الفراش غير الترتب والتنازة خلفًا عليه.. منبه جوار الفراش.. خزانة الثياب مفتوحة.. فقط هناك كوم ملقى بالفوضى بحرصًا على ما فيه من أشياء مهمة.. لا.. ليست ملاًا ولا كان الرجل أحمق.. أشياء كهذه تحفظ لدى إدارة الفندق..

الشرفة مفتوحة ومنها تترى البحر وقد بدا يزمجر بالسخب.. كانت قد ظنت مهنتها لدرجة أنها بالفعل صارت تكره البحر وتشعر بأنه سخيف مثل مضمنتج إلى حد ما.. يتصور انه ما دام يقذف الأمواج فهو غريب..

ألقت نظرة على خزانة الثياب فلم تجد ما يهم.. ألقت نظرة على الحمام فلم تر إلا كلاً ملاقة ملوثة بالصابون موضوعة في الصوبلي.. بعض الرغاص الزائد في الدرج..

على النضدة ألقوجوعة جوار الفراش كانت مجموعة من الأوراق.. ومفاتيح!

لم تجسر على الأمل.. مدت يدها بالفتاح وميلت في الدرج.. سمعت صوت (كليك) الفتاح بينما الأنثى تستجيب.. ألقد انفتح!

كان الدرج خاليًا إلا من مجموعة أوراق.. هناك صورة ممزقة إلى أشلاء عليها وجه أنثوي على ما يبدا من قصاصات متناثرة.. أمزقًا شقراء غريبة.. مفكرة.. مدت يدها تتصفحها..

هناك ملاحظات بالإنجليزية بخط لا يقرأ.. هناك أشكال غير مفهومة.. مئات أكثر وتقصدت الأوراق فوجدت لفظة إنجليزية لم تفهمها لكنها واضحة الكتابة:

Tetragrammaton

ما معناها؟..

كان الهاتف على الكونتر.. وهي تعرف التي في الاستقبال.. تصادف أن هذه نوبتجيتي.. رباه السماء وقفت لي

ما معنى هذا.. تترا.. تترا مراتون؟!

قلت لها في برود:

«هل قال لك أحد أن هناك مسيو يحمل موظفًا الاستقبال هنا؟.. طبعًا لا أعرف.. لكني أتمنى لو عرفت أين أنت وماذا حل هذا المسيو؟»

في الدنيا ألفت (هدى) حكايتها وسرعان ما كانت تخرج من الفندق ومن (مرسى مشروع) وتمشي حولنا.. بلا وجهة..

كنت حذرًا.. عشت هذا الفندق قد مرة.. لكني لم أره من قبل بهذه السرعة الضارية وهنا الغموض.. وقد قال لي عم مينا ونحن واقفان على الباب الزجاجي نراقب الطريق.

«حبيبي وبيك.. أنا أيضًا أعتقد انكم تعرفشتم بها.. أنتم مجموعة من أولاد الحرام فعلًا.. ولا يمكن ان تحفظ فتاة بكراءتها بيتكم..»

ثم نظر لي في اشمئزاز ويحدق على الأرض وقال:

«ظهرس فتاة هي مؤخرتها!.. هل هذا تتصرف يقدم عليه رجل عاقل ناضج؟»

والتصرف.. لقد صدق نظرية الفتيرة حتى بدأت الشك في نفسي.. يجب لكني سبب رجلها وأنتي الأمر فعلًا.. كنانه ليس هناك اي موظفين في هذا الفندق غيري.. أو ربما الجميع مشاركون مهاجرون لا يأمرون وأنا أو قد الوحيد..

لكني لا أعرف..

الغرفة ٢٠٧..

هذا آخر مكان كنت فيه الفتاة.. آخر ما رأته.. السبب الذي جعلها تفر الرجل..

هل هاد ذلك الكاتب البريطاني من الشاعر؟.. بالتأكيد عاد وتناول الغداء.. قبل شهر بأن هناك من عبث في غرفته.. هل تجهها بشيء؟.. هل رغبت في الرجل قبل أن يتهمها؟

الاحتمال الأخير أقرب الى الصواب.. لكني يجب أن أنطق بلغة اختيار..

*****

(هدى) كانت فضولية..

كذلك كنت أنا..

لا أعني انني مولع بتفتيش حاجيات النزلاء.. لكني أرغب بالتأكيد في معرفة سبب رحيلها المفاجئ..

هكذا انتظرت حتى ظهر ذلك الاثنين الذي تسبب اسمه.. (ترتر شي-مان).. لا بد في كل مرة أن أفتح الفندق الاثنين.. كأن هذا يمنح الكونتر مرارًا فيرسلنا صيفيًا وأسمًا وسريًا.. مربيا وسلًا.. ثم إلى الغداء والكتب الأولى..

في المساء كانت الأسرة كلها في الخارج. لكني وجدت ان مفتاح الغرفة ٢٠٧ غير موجود..

لقد عادت الفتاة وحدها.. قلت!!

كانت الفرصة ذهبية لإزراء الفضولي.. طلبت من مصطفى عامل الصعد ان يأخذ مكاني خلف الكونتر. وأخذت الصعد إلى الطابق الثاني..

كانت الغرف خالية والرغبة كذلك.. هذه هي المساء التي يتجول فيها النزلاء، على الكونتر أو في الصالون أو مستلقين في مكان ما.. سيعودون قريبًا جدًا.. كان هذا النزلاء وحدها في غرفتها وأنا أريد أن أعرف..

لا أعتقد انني سأجد ملك الجحر.. لكن الخطر كل الخطر هو ان يرآني احدهم. معنى هذا هو الطرد.. بلا نقاش..

الطريق كان سهلًا لأن العصبي وصله في من قبل.. لم تكن أعرفه لكني وجدت انه سهل جدًا وأن إدارة الفندق حمقاء.. يمكن لسهولة سرقة أية غرفة في هذا الجناح الطل على الشرفة..

وجدت عامًا الحاجز.. أنا الآن في شرفة الغرفة ٢٠٧..

دنوت من الشيش الزجاب.. انطلقت نظرة حذرة.. هذه الأصوات تبدو مألوفة هنا وقبت إلى الخلف كما وقبت العصبي إبقا قبس..

سرعان ما كنت ألقز فوق الحاجز هاتًا إلى الاسفلتل والتي يتواثب في صمت الأشخاص الصابرون بالعصاب يملكون قوة تأثير هائلة.. قوة (البيبيس).. هل تعرفون القوت.. قلتها الآن لي ليلة أسر ولم يكن بعيدًا عن الحقيقة.. والعصبي.. يستحيل نقول الكلمة الأخيرة.. لقد ارتعش.. لقد ارتعش لأنه لم يستلم تصنيفه لذلك هاك يتلقيل مشهد لا وجوه وصفه.. كانت واقعة أمام ملك الجبال.. لم يكن يقدر على الاعتراف لقب بالشيء الحقيقي..

لقد مات الحالة.. ويبدو أن هنا كان الحل الوحيد.. هناك شخص آخر مار بحجرة غرفة.. وبعد قليل سيغادر الفندق ليلتحق بأسرته التي تنتظر في مكان ما..

الشهد الذي رآه العصبي ورأيته أنا هو الحالة بين ذراعي الآن!

ينظرة ثابتة مقتحمة.. لقد كانت مستعدة.. هكذا يقصر إطار نظارته في مرح ويلتفت في بسرعة ويعود للكلام..

لما انصرف استقرت إلى عبارة في دهشة وسألتها:

«كيف خمنت هذا؟»

قالت دون أن أنظر وقتها:

«لأن قال لي أنس إنه يحتاج لكتب قصيدة من أجلي!..»

«ما لك من شيطان؟.. قلت له لا يجوز في التصريح.. وإنه نموذج العاشق الصامت..»

«كتب الكتب.. أريد أن أثير غيظك لا أكثر.. هي فكرة هو يلمس إطار عربتك دونًا كلمة تعلق الأمر بالجنس الآخر»

وفي اللحظة التالية تنظف كالفتة المتاريس صلبة قبل أن يراها مشرف العاملين أو يدر الطوارئ ليجلب بيتها..

قلت لنكرانها شيطانًا مخفيًا..

*****

تقول لي (سارة) وهي تنظر إلى مدخل الفندق:

«الرجسان الجديدان!»

فأنظر إلى الدخل لأرى اثنين من العملاق متهمكين في وضع مجموعة حقائب على عربة يد.. وهناك ذلك الشاب شارد والطول ضخم الجثة.. ربما يلبسه ابن عمي نوعًا لكن مع تارق صحي هناك.. جواره ذلك الشيء الذي تشبه على رأسها قبعة من الخوص.. وتلبس نظارة سوداء وتقاتل ان أبهتين طويلين طويلين لا مثال لهما في هذا العمر.. هناك نوع من الحيوية والحماس والتفاؤل في منظرهما يوحي لك بما قالت (سارة).

من جديد همست الشيطانة في خبث:

«إنه منتهر جدًا لمنك.. وقع كالعسل تحت سيفيك!»

قلت في غيظ:

«هل عرفت هذا من مشيتها؟»

«لا.. لا بدّ أن أغلب الحقائب تحمل طابعًا سياسيًا.. لا بدّ المكتبة الجامعية التي يحملها.. وأنني لا يمكن أن تحمل سوى أدوات مكاتبها.. الفتى من أن تحملها هي.. هي فتاة مهيبة لدانية مهنية بنفسها.. وهو حيوان واقع في مصيبة الافتتان بها..»

هذا تترا لها أن تصمت لأن تلك العلاق الشهر قد وصل إلى الكونتر ووقف يلهث.. كان وسيمًا.. ملامح قوية لكنه من النوع الذي يحمل طابع الثرثرة.. جهاز مضخان فيها رغب ومنون وغضب.. هذا الرجل يقاتلني.. مثلًا مرة في السماء ولا بد أن يجرب بلبسته في نصف هذه الشاجرات..

الفتاة كانت أقرب إلى قط شرس مزعج.. كلمة من الشاب تكفي على قدميّ.. على وجهها الجميل دائم من الشرف وأم التوكيد أن يكون الأمر بهذا السوء!.. في أمس؟.. كل شيء.. عندما مر عند النظارة السوداء كانت عيناها الشعر ران تعطوانها طابع التمر فعلًا.. اعتقد انها كانت بدماء وانها تعلقت ما دور هذا الاستعارة الجنسي الفتى وان كعطت انها شاسعة بالمثل لا يمكن وصفه.. إما لقبها من السرة لها من بشرة غريب وراثية وإما إنها تعاني الفن حالة فقر دم وإنها في حياتي..

ابتسمت له ابتسامة مهنية وقلت:

«مرحبًا جديدان.. شهر عسل.. هه؟»

ابتسم ابتسامة بدت كالخدوش يرتسم على وجهها القاسي.. وقال:

«نعم.. نعم.. لقد حجزنا منذ شهر هاتفيًا.. لقد تزوجنا منذ ثلاثة أيام..»

هنا قاطعته الفتاة في عصبية وتأنيبية آمرة:

«(محمد).. فلتنته الإجراءات. ليس من شأنه أن نحكي له قصة حياتنا»

قال لي مرح:

«مكان يسأل فقط.. ليس هذا..»

«ليس عمله أن يسأل.. فلوتنته بسرعة..»

أحمرت لذلك وراح يخرج هويته.. لا أتوقع بقراءة خاصة لكن توقعاتي كانت صائبة. إلى حد لا يوصف.. حياة هذا الفتى مشكلون سلسلة من الاستعمار. لكنه سيبقى لأثر غرفة لو ابتسامة رضا فيكتشف ان الحياة رائعة.. وان هذا الفصل الموظف الذي

هذه البنية العلاقة تحتاج إلى الجنس يوقدة. الكثير منه لهذا يمكنه ان يفقر الكثير (وضوعه الجنسي) على رأي الخواجة غروبه.

إلى أن يتسرب الكل احتياجها طبعًا

بدأت لعلا البيانات من بطاقة الفتى ثم تسر مكاتبة بعد..

(محمد السماحي).. مدير شركة دعاية.. ٢٩ سنة.. قاهري.. بطاقة السيدة تقول إنها (مها الغندوري).. من منصور.. ٢٤ سنة.. هناك قصيدة زواج الفتيت عليها نظرة إنها أمتها لأنه..

لم أجد غرفة مكاتبة سوى.. سوى الغرفة ٢٠٧.. الشكاة في هذه الغرفة أنها تروق لن يراها أول مرة دائمًا.. ثم يتهافتها وبقاء مني تقريرها.. إن منظور البحر من شرفتها مهيب جدًا.. لهذا عرفت انها سيحمل هذه الغرفة.. هذه الحالة فقط..

يجب ان اعترف انني لم أتوقعها فقط.. صدمة التعالي هذه مع السماحة وكل الطل.. إنهما يتلعبان لطرائز الأرواح الغنية التي تعرف انك لن تفهمها وأن تفهمك أيضًا.. لكي هذا جعلني أشعر بأنه خفية لأنهما لم يجريان شيئًا ما في الغرفة ٢٠٧.. هنا ما يستحقان..

هكذا انصرفا نحو الصعد.. يحمل صندوق الكتابة كأنه حلالًا يحمل هذه الصنعة.. الطفلة..

إلى (سارة) التي لم ترفع عينيها عنهما قط.. وابتسمت لهما في خبث فيما قبلتني الإبتسامة..

قلت لها وأنا أنظر للفتى:

«لا تعلمة.. فرأسها لا تفكر أبدًا.. لأنه لن تعد جاءً من قبيلة (بني سليم)»

«قبيلة ماذا؟»

«تلك القبيلة العربية القديمة التي اشتهرت بالفراسة والفراسة.. لا عليك.. ما رأيك في تلك الغرفة القادمة إلى هناك؟»

التفتت (سارة) لتنظر النصار آثر بعد ما تلمحت الدماء شهيتها الغرزد.. الغرفة القادمة كان تعبير غريبًا سهلًا.. تعبير الجنب.. ارستقراطية.. وقور.. عصبية.. إنها من تلك الطراز من البشر التي

ينظر إلى الأرض ويسرح؟!

«حل الغرفة جيدًا.. هل هي مشوهة؟»

نظر لي في حيرة فقلت على الفور:

«لكل شيء في موضعه؟..»

هز رأسه وهو يفكر في معنى كلامي.. ثم قال وقد تذكر:

«اختفاء مكسور في مرج الكومود.. أرجو أن ترسل من يصلحه..»

هكذا فهمت.. أعرف.. من فعل هذا وأعرف أنه قلتصح على الفور.. أول من يتبه له الذي هو خدم الغرف.. على كل حال هززت رأسي وكتبت مذكرة بذلك مع وعد بأن أرسل له (الكومود) في الحال فورًا..

مددت يدي إلى ورقة على الكونتر وضعتها أمامه وسألته في براءة:

«هذه الفقة.. Tetragrammaton.. قابلتني لتنه القراءة ولم أفر معناها.. هل يمكن أن تساعدني؟»

نظر لي فمي بدوره.. لو كانت قد فاجأت فهو ممثل بارع فعلًا.. تأملها بعض الوقت، ثم قال:

«إنه شيء يخص الديانة اليهودية.. لا تدخل بالك بهذه التفاصيل.. أين قرأتها؟»

«لم أجد أذكر..»

«هذه تفاصيل دينية لا تهم إلا الحاخامات.. دعك من هذا.. اقفتاح؟»

وتجاوزني اقفاح وابتعد..

تلك أسرار عظمى غارقة في التفكير.. هنا سمعت من يصطفر مارًا بي.. كان هذا هو الصحفي الشاب العصري الذي يلزم على غلقتنا الكثر من اللازم..

توقف عند الكونتر وسألني عن أخبار الكاتب البريطاني..

«سمعنا يلبيه جنوني ان الي وأرحل من دون ان أجري حوارًا معه.. كانت فرصة ذهبية لكنه عبر ودون على الإطلاق.. سوف أعلن غدًا أن الحاضر به على الشاطئ..»

هنا سألته ببرود:

«أعرف أنه يكتب.. لكن يكتب في ماذا؟.. شيكات؟»

ثم انفجرت من جديد في الضحك:

«يا حبيبتي يا هدى»

كان عقلي يعج بالأسئلة..

ما الذي جعل (هدى) تقرر الفرار فجأة؟.. هل الحادث صدفة فعلًا.. الفتاة أرادت أن تهرب من أمر ما.. هكذا قال الصحفي.. والصحفيون يعرفون ما يقولون أو هذا ما يفترضه الناس.. الأوراق في وجدانها في الدرج.. هل كانت تعرف أمرًا.. هل طلبه أن تمرّ هناك من الفترض أنها مرافقة.. هل كان سؤالي للبريطاني رأفة غبيًا.. هل اعتبرني أعرف أمر الآن.. فقط لنا أعرف بقيًا الأوراق مع وأم يتركها في الغرفة..

(هدى) تلقت إشارة خفيًا بأنها مشهود.. لهذا كانت شبه مجنونة وهي تطلب الرجل وتتوسل من أجله..

لقد رأت الأوراق وعرفت أن نهايتها قريبة.. لكن ما الذي رأته فعلًا؟

كانت هناك في الدرج صورة لشقراء ممزقة.. الصورة وليست الشقراء.. فما دخلها في القصة؟

قبل أن أقرر ما أفعله كانت أخذ اقفاح وأركب المصعد إلى الطابق الثاني..

أركض في أثر شخص أقدم منذ أيام.. هل الحادث صدفة فعلًا.. الفتاة أرادت أن تلك البريطاني الذي تسبب اسمه أن يعود قبل ساعتين..

نظرت حولي ثم أولجت اقفاح في قفل الباب..

دفعت إلى الغرفة الخالية الباردة.. لقد كانت الشرفة مفتوحة..

أضاءت الأنبوبة جوار الفراش ونظرت إلى الكومود.. وأقفل كان الدرج مفتوحًا لأن الأسنان التي يغلقه كانت مكسورًا.. إنه خالٍ.. عليها.. لو كانت الأوراق مهمة لأين هذا البريطاني.. سوف يأخذها معه..

مددت يدي أعيد هذا وهناك في القعود والتقاطن..

تذكرت راتون.. الاسم المصري الرباعي الذي يجعلك تسيطر على الكون والذي يساوي حياة فتاة شابة..

بلغه من الهاتفين بالتوقيع.. البيانات القديمة.. الاسفلتير.. لقد اكتسب بريطانًا إطلاعًا لا يأس به في الخارج..

«ما هو الفندق أم تراتون Tetragrammaton؟»

قال هناك وهو يشطر لفظة تترا:

«الاسم المصري الرب في الديانة اليهودية.. هذا هو مجال عمله فعلًا.. إنه اسم رباعي يؤمن اليهود أن من يعرفه يستطيع السيطرة على شياطين الكون وعالم السفلي.. لهذا يستعملون أسماء (الأوهام) وتجهيلها لكي لا ينطقوا الاسم الأصلي..»

«هل تعني أنه سر مصري؟»

«أكثر من هذا تمامًا.. نعم.. لكن الأمر لا يتعلق بالسحر الأسود.. كلا وألف مرة من هذا القبيل..

وهذا أفكر في معنى هذا..

وفي هذه اللحظة شعرت بحركة غير طبيعية.. كانت فتاتان من الضفدعات تجريان في الأرض وهما تبكيان.. ظهرت واحدة أخرى تلقي قسمها بينما الكلام صعبة.. وميناها مشدهتان وهنا.. بينما النزلاء يتهمسون مذعورين غير فاهمين ما يحدث.. واحدة رابعة ارتمت على صدر الثالثة والغيرت في البكاء..

واحدة سقطت مغشيًا عليها فأرجعوا بالمرض وحملوا بالأذن..

«لم هذه الضجة؟»

«ماذا تنظرت حتى ظهر ذلك الاثنين الذي تسبب اسمه.. (ترتر شي-مان).. لا بد في كل مرة أن أفتح الفندق الاثنين.. كأن هذا يمنح الكونتر مرارًا فيرسلنا صيفيًا وأسمًا وسريًا.. مربيا وسلًا.. ثم إلى الغداء والكتب الأولى..

هنا رددت قصاصات صورة ممزقة.. الصورة التي وصلتها في هدى على الهاتف..

جمعت اللفظ.. كلتني أجمع لغزًا للانطباق.. هنا صور وشبه مستحيل.. لكني على الأقل وجدت العينين والفم وجزءًا من الشعر..

ليست هذه صورة فتاة شقراء.. إنها فتاة سمراء.. فتاة سمراء بدينة لها نظرة حازمة متعالية..

هذه الصورة التي استقرت في الدرج لم تكن سوى صورة (هدى)!

زوجان

(سارة) الخبيثة مشهية الفضول لا تترك شيئًا من دون تعليق..

قالت لي وهي تمشك على الكونتر وتراقب ذلك الرجل القادم من الباب:

«هذا الرجل يبدو من الخشيش.. أعتقد أن خدم الغرف سيشمون رائحة غريبة وهم ينظفون الغرفة صباحًا..»

أنظر لها حيث تقف هناك.. متكورة على نفسها كأنها صغيرة العرب.. وأقول في غيظ مصطنع:

«من الغريب انني قلت لك هذا؟»

«جيادة فقط.. لو كنت لا تعرف حبيبي مدين الخشيش فأنت أحمق..»

بالفعل سمعنا صوتًا غريبًا وهي تشير إلى الأرض وتبتهل بلغة عربية ملونة بالفرنسية.. «من أين جاء هذا الدم؟.. من دير.. هل هناك من جرح هنا؟!!»

*****

قطرات الدم الحمراء التي تتناثر على سرواليك الدخل والبساط الفاخر في الردهي.. كم إن ينظر ما مرجف يرعد الفزع من..؟

يمكنك أن ترى آثاره في خيط شبه متصل نحو الصعد..

تأديت عامل النظافة وهو.. وقتها.. شاب من الزقازيق يدعى (شعبان).. طلبت منه أن يمسح هذه القطرات متباعدة أدهى.. من أمكن فتنق مدهش أن تتناثر قطرات دم في منتظه..

كانت القطرات متباعدة أدهى.. يأن سماحيها أم يكن يتزف بغزارة.. أو إنه كان يمشي بسرعة.. على كل حال لا أتذكر أن هناك من كان يتزف.. ومن الصعب أن تعرفه كل القطرات دخلوا وخرجوا من هذا الصعد.. ما أمر بشأن أحد عوّاك ربطي الإحاطة.. فقد تعرف ليلًا..

قالت (سارة):

«على الأرجح هناك من جرح يده وهو إلى غرفته ليعالجها.. وهذا يدل على أن الإصابة بليغة..

نعم.. أوافقك.. لكن لكم تؤوثرت!.. غريب شأن هذا السلال الدم.. ولكم من معان يبعثها وهو داخل الممرق وخارجها.. إنه يوحي الحيوة والصحة ما دمت لا أتراه.. فإذا رأيته فتحس بالدوخة من الهول والجرح والمشتقات والأطراف البيوت والمحاولة و..»

طلبت من (شعبان) أن ينظف الصعد لأنه على الأرجح سيعيد تجمعًا من القطرات فيه.. ثم عدت لرأسل مدد..

في الكاتة بصرًا ساد الهدوء الكئن.. ثقلو رجل من رجل وسكن غرفته من سكن.. الغرفة الهادئة التي تحمم فيها بالسلام وما بين ال Check in وال Check out.. ... جلست أحل الكلمات المتقاطعة في الجريدة.. هنا تبق جرس الهاتف..

كانت هذه هي الغرفة ٢٠٧.. الغريبة.. الثقيلة القتل..

جاء صوت الرجل يسألني من دون تمهيدات ولا استئذان..

«لا شيء مهم.. الكلفترين سليم.. ما نراه هو برنامج الصباح السنوية المعتادة.. حريصة لأنهوا لهذا الخطأ..»

«سيموني.. نحن نتكلم عن المهمة التخصصي على نزلاء.. هنا كلام خطير جداً.. لابد من أن تثقيني ما تقولون وأن تخبريني أين ذلك الكاميرا..»

«لا نعرف.. كأنهوا التخصص يجب أن تكون غير مرئية.. هدت الكور وأنا أشعر بأنهم مرتزج بالخصب نتيجة الهمة الحصار هذه.. بعدها أنهم ما عندي.. يمكن أن أخبر أنكما هذا الموجاز.. يمكن أن أخبر الغرفة..

قال الزوج وهو يعدل في جهاز الريموت:

«ماذا كان.. يجب أن يبقى هادئاً أن نفهم ما يدور..»

«لم هز أصبعه محذراً في وجهي:

«لم الشيء أن هناك من يتجسس عليكما تصوف أنسك تمنا.. سأنسف كل هذا الفندق..»

«لم الشيء هذا..»

الحل إن ما يقوله شديد الغرابة.. مقوسة.. لكن هل هناك هلوسة شاذة؟.. من الواضح أن الزوجة رأت ما رأته.

هكذا وقد تأكدت من أنهما لا يريدان تغيير شيء.. غادرت الغرفة.. وقد صدرت على أم استعدادات للتسديد سيناريو الأخون..

عدت إلى الاستقبال حيث كانت (مصطفى) عامل الصحف يجلس مكاني إلى أن أعود.. وكان الشاب (وائل) والفتاة المبهرجة (عزة) قد عادا على حال. لهذا استغنيت لإنهاء هذه الليلة السوداء..

هذا موجات بنزيل الغرفة ٢٠٧ بالطبع من جديد.. من دون كلمة جرتني من ذراعي بعدما تأكدت من الكاترز.. أيتكلم على راحته.. وقال:

«اسمع.. أنين الآمر مختلط بالتأسف علينا هذا الآن.. هناك من كان يتلصص علينا منذ زمن في الغرفة.. الشاهد الذي أراها على الشاشة تخص زوجتي.. أراها أيام الشطيئة أراها في عملها أراها مع أسرتها هل عندك تفسير؟»

«كاتمليا.. اسمها (كاتمليا).. هذه الحمية مقصود بها الاختبار.. تصوير الناس دون علمهم جريمة لا يمكن أن يكون هناك إلا الاختبار!»

ثم بكت شهقتها الحالي بأسلوبها كانوا في نوبة ارتفاع سكر وقالت:

«عندما يدخل المجرة لتلاعب هذه الشاهد.. لا يعرف ما أراه.. لكنه يقول إنه يرى مشاهد خاصة بي أنا.. طبعاً هذه الشاهد لا أراها.. إنه الآن في المجرة يشاهد الكلفترين ويعرق السماوات.. وجهاه تزعان أمورا؟..»

قلت متوسلاً:

«سيموني.. لا ماضي الآن.. سوف نبدل الكلفترين لكنها في كاتبة.. إن الغرفة ٢١١ سوف تخلو بعد ساعة.. ويمكنكما أن..

قالت هي توحش وهي تضغط على أسنانها:

«هل تعلمان أن الشاهي من هذه الغرفة سوف ظهر؟.. مستحيل أن نترك هذا الكلفترين إن ما رأى الوقوع الأدنى دائماً..»

ودون كلمة أخرى اندفعت تجر قدميها كأنهما جوريج..

سوف تحدث مصيبة هذا.. أنا أعرف ذلك.. أنا على يقين منه.

*****

عرفت فيما بعد أنها ظلت في الغرفة حتى السابعة مساء..

لم يشرحا كلمة واحدة ولم يقرأ أو يطالبا بمغادرة هذه الغرفة..

فقط عندما شاهدت وريقي قبل في الشاب (وائل) والفتاة المبهرجة (عزة) إن خلافة مريعاً تشديد بين الزوجين حتى إن الزوج استطاع أن يضربها بيده.. فأنا إن تزيلي الغرفة ٢٠٧ يصر شاذ كالمجانين.. صعد رجل الأمن إلى الطابق الثاني ليهدد زحامنا حول الغرفة المفتوحة.. وكان الهندس (محسن) يصيح بأعلى صوته أن زوجته الثانية وأنها تخلق على زوجها كالمكاتيوس.. بينما هي تريد منه أن يبعد عنها بعض الوقت كي تشاهد الكلفترين على راحتها..

قالت الفتاة المبهرجة (عزة):

«لا تقولي كل هذا الحساس الكلفترين.. والغريب أن كل واحد يريد الانفراد به.. لا أرى في الموضع ما يستحق كل هذه الضوضاء..»

قلت لها في خبث:

«إن الغرباء تزعاء وقد فتحت الباب.. يشعرون وأنهم يرون حياتهم على الشاشة..»

«أنت تتكلم عن الغرباء الفرنسية أو الأمريكية.. أو ماهو؟ إن مالأ إلى هذا الفندق الوقت..»

ألهم أن النزلاء تجمعوا في قاعة الاستقبال وأن أم أنكما.. وقد تطرح أحد الأشخاص الذين يعرفون ما ينبغي عمله على بن يصحب الزوج بعد بعض الوقت خارج الفندق.. لم تنتظر الزوجة ولم تشكر أحداً في تعقيد أمر.. كأنها واحدة كانت قد فتحت جهاز التلفزيون وبلغت الجاسي على الغرباء.. ثم تذكرت أن الباب مفتوح فتبعت الفتاة في وجوه الضوئيين..

هذا كان التصميم والصحافي وأن أم أنكما.. ما دام تواجدها معاً يفسد كل شيء.. فمن الأفضل أن نتهما أن يغادر بالضاحية.. كل واحد يريد معرفة أسرار الآخر وبدءا وجود الآخر يمنعه من هذا..

بعد نصف ساعة عاد الزوج مسحور الوجه والقلق على نظرة تنتهيه إلى المصعد..

جلست أنتظر في هذه الشاشة.. طبعاً هو عائد إلى الغرفة وسوف تتلاشى الصور.. وماذا يعني؟.. إنني أنتظر مكلهما والقول ما يقول أن..

لكن كيف أستطيع التفكير بطريقة أخرى؟

أدخلت لفافة تبغ ورحت أتأمل الدخان المتصاعد.. هذا مثل جرس الهاتف.. نزيل الغرفة المقابلة للغرفة ٢٠٧ يشكو.. النزيلان في ٢٠٧ يكفان عن الضجيج..

طلبت من رجل الأمن أن يصعد ويطلب منهما في تهذيب أن يخفضا الصوت قليلاً..

عاد لي بعد قليل وقد بدا طيب الاستمتاع وبهتا كله.. قال لي وهو يجلس على مقعد وثير:

«ذهبا عصبيان جداً.. يتهمها زائدة تخونه وهي تتهمه بأنه يريد قتلها.. سمعت كل أسرارهما وأنا أقرع الباب.. في النهاية فتح لي الباب وكان وجهه أحمر كالطماطم.. قلت له أن يخفضا الصوت قليلاً.. فقال لي في طفلة إن هذا ليس من شأني.. وأغلق الباب في وجهي بعنف.. ثم عاد يتهمها بكل شيء.. بالفاظ لا أعرف كيف تكررها مع أنني لم أسمع لسان بذيء أصلاً..»

كنت أنا أفكر:

بناء الفندق.. ذلك بالتأكيد قد مات الآن.. لابد أن هذا قد حدث منذ خمسين عاماً على الأقل.. فلم هذه الضجيج؟

إن هناك حريمة قد حدثت في الغرفة ٢٠٧ أثناء تشييدها..

هناك يفسر الكثير. أعرف هذا التنوع من التصميم.. هذه العظام ترغب في أن تخرج من مكمنها وأن يُعلى طبعها وتُشفى دفنة آنفاً.. الكتب تعج بهذا النوع من التصميم.. الشبح المسالب.. الظواهر الخاصة..

أعلق أن الغرفة ٢٠٧ توشك على أن تكشف عن سرها الدفين.. سوف نعرف أكثر..

قلت للكلفترينة:

«يجب توسيع هذه الفتحة..»

قال وهو يطلق لفافة تبغ أخرى:

«لا ماضي.. لدينا تحويف يصنع بالتيت لم خرطنيم الاسلاك..»

ومد يده إلى الأرض ليلتقط خرطوماً بلاستيكياً أحمر يقطع حول نفسه كالأفعوان.. كان يريد الانتهاء من هذه العملية ولا وقت لديه ينتمه للبحث الخفوية في الجدران. لكني استوقفته.. وقررت أمري بيان يومها الباقي.. لابد من معرفة ما تحتويه هذه الجدران أخرجا..

نظر لصورة فتاته هذا في استسلام.. وهوى بالفندق على جدران الفتحة..

بيان الفتحة تتسع لكل لا شيء.. لا توجد عظام.. لا يوجد شيء.. سوى كيس بلاستيكي قديم تلف مولته خرقة ولا تعرف سره في الموضوع. لكن الانتباع الذي أخذناه هو أن هذا الجدار أجوف في معظمه.. هناك طبقة أخرى خلفه وخرائط وحدة ما تخفي..

كان الضوء قد خفت وبدأت الشمس تتقاذف مخلفة عن رغبتها في الانصراف.. تهاد الشتاء القصير قد ذهب وقادم بما فيه الكفاية.

هناك شرح الصيانة وصيبانه والكهربائي وقشيته.. والتقتهم من فاه يتور يا أسطى.. تبادلا الكلمات الشيء والفتاة على الفتاة.. فتا.. فتا سيكون هناك الكثير من الرمل والأسمنت دمن يزيل هذا الخوف الهيدرك..

كنت أنا غارقة في تفكير في السوداء..

«ماهذا؟»

ويعود الفتاة في مكان.. العرق يتصبب من جبيني.. إنه عصر الوضع.. الغرف هذا.. ما كان يبدو أن الغرفة هي.. الغرفة هي هذا؟.. ليس الجدر والبيض بالعظام الذي يسبب الرؤى الكابوسية.. أهذا هي..

التهمن من التوم وصار هذا.. أحسن الحظ السحكم في تقصي قبل أن أدوي الصرخة.. ان يسمعها أحد لكنها ستثير رعبي أنا نفسي.. العرق يبلل الوسادة مع أن الطقس بارد..

أهذا هي!

الآن الشاكر الكلوس يوضوح.. القرر على القدور أن هذا هو يكن كابوساً.. ثمة شيء ما يريد طبعاً ما لهذا زائرتي في الظلام.. أهذا هي؟.. يتحدث عن عظام الذراع طبعاً..

من يدري!.. أريد مكان هذا هو الحل..

أريد مكانت عندي القدرة على إنهاء هذا الكابوس.. لكن لابد أولاً من أن أدخل الغرفة ٢٠٧.. أهذا هذه الطبيعة بالذات.. أنا بالها وصحتي الأمور وجهة مجنونة بعض الشيء؟

*****

على قدر علمي هذا الذي زائرتي في الظلام هو صاحب العظمة الأصلية.. «الفعل نظرة» الروح اللقاة تلتقط شيئاً فشيئاً.. لابد من التخلص من بقايا الذراع وجثة الفط التكلس.. هكذا تصير الغرفة نظيفة من تلك العظام.. اللعنة التي زرعها أحدهم في زمن ما وأستقدر حتى اليوم..

لقد تلقى بهذا شخصياً ولا أريد تحليل ما قد يحدث لو لم أفعل..

إنه متصف الليل..

منذ كنت أدرك الذي أزور فيها تلك الغرفة شعرتُ بأن هناك شيئاً ما لا أعصاب.. لا يوجد ذراع.. فقدان عامل مطلق.. فقط صفر الربح من هذا الذراع مهاتم الرجاع أو ذاك.. وحتى تماماً.. وحتى تماماً في أن الحل الغرفة لا تلاحقها عاصفة..

كان الباب مفتوحاً.. طبعاً.. كان هناك عمال هنا..

هواء البحر البارد يرتطم على أن يطويني من مكاني حيث وقفت على الباب.. لا توجد

كهرباء طبعاً.. فقط هناك الآن من جبل من الطوب الهوشم يرتفع كأنه وحش أسود.. وأشعة الدمار.. أسلاك تتدلى من السقف ومن الجدران..

أمشي فوق الأرض الترابية الهلية.. أقصي.. الكشاف الذي جذبته.. يلقي ظلالاً غامضة على كل شيء.. القدم تحو نقد القهوة في الجدار والتي قام الفتى بطرسيعها قبل الإمكان.. الخصوصاً في شوء الكشاف..

لما ساكنة من وجود جثة كاملة مطوية هناك.. جثة من دون ساعد.. هذا الساعد هو ما وجدناه.. وقد سبب هذا مشكلة لمصلحة الهيئة الذي يرعى في أن يدفن قطعة واحدة.. سوف أعد الجثة وأعمل على أن تدفن بشكل لائق مع الساعد.. وبما هو قطعة أيضاً.. لن يكون هناك عظام بعد اليوم في الغرفة ٢٠٧.. لا عظام ولا قصص مبقية..

أين هذه الجثة؟

رحت ألقي في الفجوة التي تركها الفتى.. إن جوانبها هشة لا تحتاج إلا أن أقلب من الجهد كي تستجيب.. هكذا وضعت الكشاف على الأرض ورحت أحاول توسيعها.. هناك مثلاً ثمة قوة.. هذه الطبيعة بالذات.. أنا بالها وصحتي الأمور وجهة مجنونة بعض الشيء؟

معنى هذا أن نظرية الفتى والشاذ في الجدار لا أساس لها من الصحة.. أن تجد عظمة واحدة في الجدار يعني أنه لا جثة هناك..

يعني أن هناك من دفن عظمة واحدة فقط!

ولماذا فعل ذلك؟

الأمر كله يوحي بالعودة ما.. شيء غريب من موضوع الأعمال الدفونة. لكني بشكل ما أشعر بأنه أعقد من ذلك..

هكذا ظلت غارقة في الأفكار المختلطة حتى انتهت وريقتي. حملت الجريدة التي تحتوي العظمة. وصعدت إلى الغرفة الوسيطة التي تقبع فيها. حيث كانت صينية العشاء المتناثرة على الباب.. جبن وبيضة وخبز فيوم صغير وكيس من التين..

تقاسمت جيداً.. من الغريب إنني لم أستطع في عملية الهدم بقايا الفيار كان في كل بالجدار من الباب.. وأنه أن شعري يوحي بأنني أصبت بذيب ميكر.. حتى الفتاة في كانت تعتبرها طبقة كاملة من الغبار.. لقد سوف أجد طريقة لاتفاقه التخلص من تلك العظمة..

جلست أتلهم العظمة.. صعدت وأنا أحمل مع نكرات اليوم.. لم تقرب أن أعلق قلوب.. لن تحدث الأعطية الثقافة.. لا تشن أن الجو زجوجي..

هل هو كذوس؟.. لا أعرف.. هل بدأ ولا كيف.. أعتقد أنه إيجاز؟ هذا قبل مرحلة (حركة العين السريعة) إيقاظ.. نعم أنا أعرف مراحل النوم فلا تشن المثقف.. كان هناك قط شرس انطلق له أنياب طويلة كالصيوف.. وكان يمد ويطرقها في الهرب إلى الهواء.. ميلان فيوز ويلان خاصر أوان تقلقان.. كل عيون القطط سفهية مسحورة منذ عرفها الإنسان..

لقد في مكان خلق منذ قرنى البصر. ينكرك بتعريف القرار في كتب الفيزياء، ومن الأرض يتصاعد ضباب أنحس ثقل..

ثم يظهر ذلك الرجل الطويل الذي يقف في الضباب فلا تريز وجهه.. فقط وقوع بذراعه.. وذراعه مبتورة.. وقع بأصابعها المجروح في وجهي.. والسمع صوتها الباردة يقول:

«ماهذا؟»

هذه!.. لماذا أفهم.. هو تحدث بالضبط؟.. من أنت؟

قال بلهجة حاني:

«ابنتهما أيضا (عمرو) و(شريف).. إنهما (عفاف) و(ضحى).. من الواضح أنك لم تكف عن عادة الجهاد..

تذبحت العاملين كي يلحقاني.. وهرعت إلى الطابق الثالث. الغرفة ٢٠٧ اللعينة.. بحثت عن (المتسرك كي) ومددت يدي أقبض.. لم أشعر بشيء.. لم أشعر بشيء.. لم أشعر بشيء

خراطيم ولا أسلاكًا هنا.. كانوا مدهشين لتكتيم قلوبنا بما طبقته.. لا أعرف هل حبست هنا للأبد، بالداخل أو حبست بالخارج لتكن لي أطراف ثانية.

وأصلوا الليل ثم سمعت أحد الفتية الهاذين مع السيناريو يصيح:

«هناك قطعة عظم في الحمام تحت طبقة السيراميك!»

جريت إلى هناك وأمرته بأن يعيدها إلى الجدار.. من فشلك لا تخرج لي شيء من مكانه.

قال الكوبالت وهو يشدل لفافة تبغ جديدة من خلف أذنه:

«الشياء غريبة في هذه الليلة.. فتياه غريبة بحق.. ثالث مرة هدمت جدارًا فوجدت تعبانًا حيًا.. لكننا لا نبالي بهذه الأمور يا أستاذ.. نحن صناديقية نشتغل من أجل لقمة العيش.»

ثم مد رأسه وسألني:

«لكن.. ثانيًا تهدمون وبالتجهيدات في هذه الغرفة وبالذات؟.. لماذا أم الغرفة ٢٠٧ دون سواها؟!!!»

النمط رقم (٤)

الحيرة لا تمانعًا ولا تقف بانتظار أوامرنا وأوامر رئباتنا.. هذا يحدث في الخامس القادمة، حيث يتم مطاطئة كرتون بينما الحياة لا تحضره، ثم يأتي بعد أن هدأ في كل الأوقات.. إن أم برق لك الخلم ويمكنك أن ترحل وأسوف يأتي غيره فورًا.. وإما تطاطئ بأن..

في الأيام الأخيرة كثرت الضبابيات، وإن أصبح رأسك بها، لكن تشعر ملاقتي مع يوليوس قيصر صار أمرًا واضحًا مزعجًا للجميع. وقد قال لي الناصحون أكثر من مرة:

«يوليوس قيصر أمير خصمًا هنيًا.. لا تحاول أن تكورط في كراهيته.

لكنني كنت فقط الإرادة كما تعلمون.. والسبب هو عشقي للجمال..

ولكن دعني أقص عليك القصة من بدايتها ولتكن حكمًا بيني وبين هذا الغانية الإيطالي..

كنت أمارس العمل قبو وحيد الذي أعرف كيف أقوم به.. الفتنة.. تربعًا كنت أداري تحت جلدي جراح العصاب عظيمًا أو عالمًا نوويًا لكني لن أعرف هنا أبدًا.. منذ عرفت أن البشر يعملون وأنا فقد.. على هذا الكابتر الصالي في وقت الفراغ بالقراءة ومراقبة الناس.. هل تريد طريقة أخرى للحياة؟.. لا أعرف..

كانت (سارة) الصبيّة مضيفة الفندق التي لا تكف عن ملاحظة الناس تقف مستندة إلى الكابتر.. تقرأ الآن كعادتها وتعطي استنتاجات ذكية فاتنًا ما تصدق..

قالت لي:

«هل لاحظت شيئًا في الغرفة ٢٠٧.. الترتيبات الجديدين؟»

من جديد أسمع الرقم الذي لم أعد أطيقه، والذي صار يسبب لي نوعًا من الغربة.. ماذا حدث هذه المرة؟

قالت (سارة) وهي تقرض أطراف أظفارها وتبصق ما تقرضه فوق مكتبي:

«النمط رقم ٤..

«هنا مسل.. لكن ما هو النمط رقم ٤؟»

«الفتاة الشابة القمور المسيطرة على زوجها المسن.. ثم هو هنا هو رجل مهيب عظيم الثغور، قوي الشخصية وسط الرجال، لكنه الغيرة في بيعة..»

«هل عرفت هذا كله في لحظات؟»

«لكن تعرفني.. هل أخطأت مرة؟»

«لا.. لكنك لم تقولي لي رأيك في شخصي قط..»

«لن تقلق لي فأنا أرى أنه لم يكن هناك.. إن علاقات العمل يجب ألا تفسد بالشياء كهذه.. هناك آراء يجدر بالمرء أن يبتلعها..»

هززت رأسي رأسًا وبينما كانت هي قد فرت كعادتها.. القاعدة الأولى في بروتوكول المواجهات: قل كلمتك السقوطة واهرب قبل أن تتلقى الرد.. القاعدة الثانية: لا تحد إلا عندما يكون الطرف الآخر قد نسي ما قلته.

كنا في ردهة النساء والجو هادئ، عامة.. صحيح أن هذا هو الصيف لكن هناك أيامًا لكن هذه لا من سواها.

هكذا فتحت جهاز التلفزيون الصغير ورحت أتابع فيلم السهرة، بينما جلس مصطفى بقربي يحكي لي قصة لا أول أولها ولا آخر عن ميراث حاول عمه الاستيلاء عليه. فكر المحامي للأمر بأنه ما دام أدى إلى تأجيل جلسة شيء ما..

دق جرس الهاتف، فرفعت السماعة.. الغرفة في غرفة ٢٠٧ تعاني مشكلة مع التكييف.. فأنا تطيني مع نفي موظف الاستقبال؟.. لأن كل الغرف هنا.. كأنهم لا يقدرون رقم (نعمة الغرف) أم التكييف الآن الوضع جوال الغرفي..

أظن أنه لا مشكلة هناك.. الغرفة هادئة منذ فترة لا يأس بها والحمد لله.. حتى الأشياء تهدم وتحاول إلى الراحة.. هذه نزلة تعاني مشكلة مع التكييف فعلاً.. لا أفكر ولا أفكر..

لكني على كل حال قررت أن أصعد إلى الغرفة لأرى المشكلة..

رائحة عطرية غريبة شممتها وأنا أدق الباب.. تذكرت ما قالته (سارة) عن الزوجة القمور، السيطرة على زوجها المسن.. رأيت هذه النزلة مرات لكنها كانت دومًا تلبس نظارة سوداء، وقبعة، ولم أتبين ملامحها بدقة.. لابد أن تكون قالتها بعقل (سارة) لكانت تفهم شيئًا..

دخلت الغرفة وسط العبيد السود العملاقة مرة الصور الذين يقفون على ناحيتي الباب، يوزعهم رأسها بهدوء، آمرًا وسط الأوبرا الأسود، مما يوحي بالخلط الرهاب في أيًا أسطًا..

تعثرت في طاووس رجلي بلا مبالاة.. ثم رفعت رأسي فوجدت عازفة سمراء تلبس توبًا شفافًا وتقف جوار (فارس) بكير.. كانت تنظر لي في فضول لكن أناملها لا تتوقف عن العزف..

هناك نمر صغلاً مربوط بسلسلة في عنقه يجلس تحت العرش ويتأتأ.. هذا إذن هو مسمى من لا يجلسون جهاز التكييف جيدًا..

كانت جالسة على العرش فعلاً وقد بدا عليها القلق.. ربما يمكنك أن تكتب سحرًا أو سخرين عن العمال.. قد تؤلف أحدًا.. قد تكتب قصيدة ثم ترسم لوحة. لكنك في النهاية مجرد طفل يمسك بكوب بلاستيكي يحاول أن يمسكه بالحبة فوق الرمال.. هذا ليس جمالاً.. إنه شيء لا يمكن وصفه أو التعبير عنه أو التفكير فيه..

جالسة ممسكة بسيرجة من ريش النعام، وتحركها في عصبية جذبوة بالتكتك.. يرتفع هنا هناك جاريتان تمسكان بسرجتين عملاقتين جوارها..

قالت لي بصوت رقيق لا يخلو من الحزم:

«خذ كابوبالتر حلقة مصر.. اقترب أيها العبد..

أنا عبد؟.. لا أطيق هذه الكلمة لكن جملتها وهيئة الموقف أخرساني فنذوت منها..

«جهاز التكييف لا يعمل كما يجب.. إن أعصاب نعوري مفقودة.. دعك من أن يوليوس قيصر لم يستطع البقاء هنا..»

«لو سمحت لي بموالتي..»

وأشهد إلى أم برحا التحكم في الجهاز.. كلما توقعت.. هو رفعوا معدل التكييف إلى تقصى حد.. تكن أسمع ما جعل الجهاز يعمل للثانية.. هكذا مرتكب الفتاح وخلال ثوان بدا الهواء البارد يملأ الغرفة..

شاهدت ابتسامة رضا على وجهها وهي تحرك الريحة الصنوعة من ريش النعام أمامه..

«جميل.. جميل..»

وملأه رئتيها بالهواء البارد وسألتني:

«ما اسمك أيها العبد الوسيم؟

«جمال يا مولاتي.. جمال السواف..»

«هذا اسم غير مدخلاً.. هل تتاجر في أصواف الأغنام مع الشمسيين أم تتاجر في السيقان الحمراء مثل أهل فينيقيا؟..»

«لا يا مولاتي.. هو مجرد اسم..»

دعتني للجلوس على الأرض وجوار العرش، وكنت أشعر بارتباك بسبب هذا النمر الذي يقبض على الأرض تحت العرش.. يلتفتُ عيد منظره وراح يعيد في طرف خلاتي. تقاطعت بالشجاعة لكني كنت على وشك الصراخ..

جارية سمراء جاءت بوعاء من ذهب وصبت لي كأسًا له رائحة ومثلاً رحيق الأزهار فشربت.. بينما سألتني كابوبالتر:

«هل أنت مشغول؟.. فأنا لا تنقى معي قليلاً؟»

«لا مشكلة..»

تلا هذا أربع خطل سافر يمكن وصفه.. لقد دخلت مجموعة من الراقصات الرشيقات ورحن يؤدين شعرات يوقاتية لا يمكن أن تصفها ما لم تره.. ثم ظهر سحرة من بلاد

«هذا سحر مدهش.. هل تتاجرين في أصواف الأغنام مع الشمسيين أم تتاجرين في السيقان الحمراء مثل أهل فينيقيا؟..»

«لا يا مولاتي.. هو مجرد اسم..»

دعتني للجلوس على الأرض وجوار العرش، وكنت أشعر بارتباك بسبب هذا النمر الذي يقبض على الأرض تحت العرش.. يلتفتُ عيد منظره وراح يعيد في طرف خلاتي. تقاطعت بالشجاعة لكني كنت على وشك الصراخ..

جارية سمراء جاءت بوعاء من ذهب وصبت لي كأسًا له رائحة ومثلاً رحيق الأزهار فشربت.. بينما سألتني كابوبالتر:

«هل أنت مشغول؟.. فأنا لا تنقى معي قليلاً؟»

«لا مشكلة..»

تلا هذا أربع خطل سافر يمكن وصفه.. لقد دخلت مجموعة من الراقصات الرشيقات ورحن يؤدين شعرات يوقاتية لا يمكن أن تصفها ما لم تره.. ثم ظهر سحرة من بلاد

«هذا عرضي يا (شعرة الدرة).. كفي عن هذا السطف..»

شعرة الدر بدورها تصيح:

«ولنا القول إنه عرضي وإن لتركه لغاية يونانية لعوب..»

«أنا مصرية يا حبيبتي.. وإن استخدم لغتك في الكلام من الزوجة المتمردة التي قتلت زوجها بالمطاقيب..»

كانت مبارأة حقيقية في الردح حتى أنني وقفت عاجزًا عن الكلام، فقط لأسمع محاورة غريبة بعض الشيء، تلتي من خلفي..

نظرت إلى الوراء لأجد يوليوس قيصر يقف مع جنرال نازي وجنرال بريطاني.. كانوا يقرئون وهم يسكنون بأكوس الشراب.. يقول النازي:

«كتكم معشر الإنكليز سادة الفشال، لكننا لا نعرف ما حل بكم.. لقد خيبتم أمل الفوهرر في الحرب..»

يقول قيصر:

«لست مسؤولاً عن أعمالي وأنبيء بريئهم من يدافع عن نفسه هنا يا مارشال روميل. لكن لا تنس أن البريطانيين كانوا هزيمة ماحقة على هذه الأرض بالذات..»

يقول النازي الذي عرفت أن اسمه روميل:

«مشكلة الوقود.. في مصر كم كانت الحروب مريحة لا تقتضي إلا بعض العصا، واللحم الجندي. أما حروبنا فتعتمد على إمداد لا ينقطع من البترول.. كلما تقدمنا للأمام طالت خطوط إمدادنا وسيل دفعها.. أنبيء كذلك يا موشي؟»

قال البريطاني:

«يا.. لقد فهمت ذلك ميكرًا ولعبت عليه في الطين..»

وارتفعت الأصخاب.. هنا التفت روميل نحوي وبقلبه:

«من هذا؟»

نظر لي قيصر وأشير وجهه وقال:

«هذا مصري يعمل في الفندق.. وهو مصر على أن يلقى حتفه هذه الليلة والذات..»

فجأة انقطع خيط المدائة الخطرة إذ تعالت صيحات الحماس.. صفير.. تهليل..

وسمعت من يقول:

«(سالومي) سوف ترقص!»

نظر الجميع إلى حيث جاء الصوت. فرأيتُ فتاة حسناء نحيلة تبرز للعيون وهي ترتدي ثوبًا غريبًا مكونًا من سبع قطع كل منها في مساحة منديل. الطريف أنها تجول أمام الفتاة بلا توقف!.. ووقفت تتمايل أمام القوم ثم بدأت تدور في القاعة.. هناك موسيقا صاخبة مفاجئة بمنتظمة وضعت في مركز رقصها وقد راحت تدور حولها بلا انقطاع..

وبحركة رشيقة مدت يدها تنزع الغطاء.. هنا رأيت الرأس المقطوعة النازفة تستقر في الصينية.. رأس (يوحنا المعمدان).. هنا هو الشمن الذي دفعه لها (هيرودا انتيباس) مقابل أن ترقص عاريًا..

أتخمت برأسي في الاستدارة ورحب واتجهت إلى البلى..

ما سمعت كابوبالتر تناديني..

قالت لي وهي من الرفق:

«معذرة.. أنت لم تعبر بي بقدرتك لهذا أنو يكن الوقت مناسبًا.. سوف يصل هاتيبال بعد قليل ويتحول الكل إلى جحيم مع كل هؤلاء الفرعاشيين وأقيالهم.. أفتر أن ترحل على أن تتصل بك عندما تهدأ الأمور..»

هكذا هززت رأسي وغادرت الغرفة شاعرًا بالحرج..

على الباب سمعت الصبية الرومانية الشهيرة:

«جئت ورأيت وانتصرت..»

يبدو أنها تتطبق على حالي إلى حد ما..

*****

في الصباح انتهيت من وريدي وتأهبت للنوم وفترة الصباح بأكملها..

قابلت مصطفى عامل الصعد وهو يشرب قدحًا كبيرًا من القهوة ويتحسس رأسه..

عندما رآني نظر لي بعينين محمرتين وقال:

«ويبي ويبك.. لن أدخل هذا النوع مرة أخرى»

نظرت له في عدم فهم فقال:

«هذا المسلسل.. يسبب الصداع ويوسبب فقوسة غير طبيعية.. أنت رأيت الشيء ذاته، أليس كذلك؟»

ثم أضاف في مكنة:

«الحشيش الجيد يدخل مزاجك بصفو ولمساسك بالبداية أعلى لكنك لا تخرف أبدًا. هؤلاء الأشرار غامضون..»

وفي دخول أشار إلى حجر سروكاه فاصابني الرعب. كانت هناك دائرة من الدبل هناك. لقد بال على نفسه من دون أن يشعر.

هنا بدأت أتذكر.. أتذكر وأفهم..

الصحراء المذوكة بالأزيت.. الأنفاس السريعة في حمام العاملين عند بداية الموبيدجية، مصطفى هو الذي أحضر هذا الشيء.. لقد جربناه ليلتين.. الليلتين اللتين زرت فيهما كليوباترا..

لقد فهمت كل شيء.. فهمت.....

هذا جاء من يخبرني أن الخواجة مايكل يريدني..

اتجهت إلى مكتبه وأنا أشعر بأن رأسي تقيلة جدًا.. لم لا يرحبي الكلام إلى ما بعد؟

قال لي الخواجة وهو يلتهم طعام الإفطار في مكتبه كعادته:

«اسمع.. أنا لكي بك وأعدت على أنك سهبتب.. لكن هناك نزيلاً يذكر بشدة من مضايقتك لامرأته..»

الإضاءة خافتة هادئة. لكني أرى رجلاً يقف في وسط الغرفة ويتكلم بحماس. أعتقد أنه ذلك الألماني. بينما يقف حوله الآخرون جالسين على الأرض. يبدو كأنه يمثل مثلهم في مسرحية ما. يتلوى. يصفّ بصدره. يسقط على الأرض.

ثم ينهض ويواصل الكلام.

ما هذا؟. هل هو نادٍ للتمثيل؟

ثم رأيت مشهداً مروعاً. إن أحد هؤلاء الرجال يأتيه إلى الفراش حيث استقرت هقيه مفتوحة. أخرج لثمياه معدنية وراح يلتهمها معاً. بعد لحظة وجدت في يده بندقية آلية!

إرهابيون أو سفاحون تسللوا للفندق وتحمّوا بهذه الطريقة في إدخال أسلحة.!

هل يفكرون في سطو مسلح؟. لم أسمع قط أن فندقاً يشتهر بالثراء تهاجمه العصابات. ربما سيتخذونه نقطة ارتكاز لعملية في الخارج. لكن ما هو الهدف الذي يبغونه بهذا الشكل في مرسى مطروح؟

رأيت أحد هؤلاء يجري وسط الغرفة ثم يرتمي أرضاً ويقذف بشيء. لا أعرف ما قذف. لكن هناك من انتبهت أرضاً لينقذف.

صوتان. هذا هو التفسير الوحيد.

هناك خمسة رجال في هذه الغرفة من جنسيات مختلفة. وكل شيء يؤكد أنهم مخابيل. فماذا يفعل أن أفعل؟

في هذه اللحظة رفعت عيني لأجد ذلك الألماني الأشيب ينظر إلى عبر باب الشرفة. الواجب.. الفعل.. ألبي.

ارتفعت يده تشير لي وقد اتخذت سبابته شكل المسدس. وبصوت مجنون حذّر صاح:

«مالت!»

*****

وثبت فوق حاجز الشرفة في حذر.

لو لم أحذر من ذلك قد سقطت من أعلى. وهذا أن يلتقي لكنه على الأرجح سيؤدي لكسر ساقي أو شرخين.

سرعان ما كانت أخرج من الشرفة في ذات اللحظة التي انفتح فيها باب الغرفة ٢٠٧. جريت إلى الفرج لأنه لا وقت لاستبدال المصعد. ورحت أنزل درجات السلم. سمعت صوت خطوات من خلفي ومن يصيح. لكني قدرت أنهم غالباً متأخرون في السن فلن يستطيعوا اللحاق بي.

جريت إلى الكونتر فابتلعت مصطفى التاكر كالعادة. ثم رفعت سماعة الهاتف وطلبت شرطة النجدة.. هناك مجرمون في الفندق وهم جميع السلاح.

لكن لماذا لم يفعل بي أحد؟

في هذه اللحظة بدأت فوضى عارمة.. لقد نبري صوت طلقات من الطابق الثاني.. ثم صوت رشاش سريع.. بعدها صوت قنبلة تنفجر!

سرعان ما تحول الاستقبال والقربي إلى مستشفى ميدان.. نزلاء من كل شكل ولون وجنس يقفون هناك بثياب النوم وهم مذهولون.. ماذا يحدث؟.. أنظروا الشرطة!

فكنت أرد في حزم:

«انتهم في الطريق!.. فقط أرجو أن تخرجوا من الفندق في هدوء ولا تقلقوا.. كل شيء على ما يرام!»

صاحت امرأة عصبية:

«أي شيء على ما يرام؟.. هذه طلقات بندقية آلية!»

الطلقات مستمرة.. هناك معركة حقيقية في الطابق الثاني.. ماذا يحدث بالضبط؟.. هل أختفوا؟.. هل جنوا؟..

صرخات نساء.. أطفال.. رجال.. خروج غير منتظم إلى الشارع..

هنيئاً للإدارة بهذه الفوضى!.. سوف يسحبون حقاً حينما يعرفون بما حدث.. في العام ١٩٩٢ لم تكن موجة الإرهاب التي عرفتها مصر في منتصف التسعينات قد بدأت.. ولا أحسبوا هؤلاء إرهابيين. لكن الوضع كان غريباً وغير مسبوق.. لا أحد يملك أي تفسير..

سريعة عربات الشرطة.. رجال الشرطة يندفعون إلى الداخل وهم يحملون أسلحتهم.. ضابط شاب عصبي يصرخ في رجاله.. بدأن الوضع غير مسبوق قبل الاوتاك هو سيد الموقف. ولا توجد خطة على الإطلاق.. عسى ألا يسقط ثوريات كثيرون..

نظرت حولي فوجدت الفراش مبعثراً.. الوسائد ممزقة ومتناثرة.. الكؤوس مقلوب.. الجدار تهدّم في أكثر من موضع.. الأسلاك متزوعة من الجدار.. قميصي ممزق..

قلت في حيرة:

«أين.. أين الجميع؟»

«لا يوجد أحد.. أنت تعرف أن الغرفة خالية منذ أمس.. كان فيها رجل وزوجته وقد رحلا..»

أنا فعلت هذا كله.. كنت أقاتل الفراش والوسائد والأسلاك!

لو كان هذا صحيحاً فلماذا كنتي الجراحة وما معنى الذي قالته سارة؟

قلت ما لنفسه لكني أعرف أن كلمتي لم تكن أبداً وقصير كذا هنا.. كان رومبل هنا.. وهو لشجيرة كان هنا.. ربما كان هناك فاتيوك هنا كذلك..

أعرف أنني قلت يواجس قيصر وقلتي قوله.. أعرف أن كلبوبترا الحبيتي.. أعرف أنهما انتهيا انتهاء تاماً!

وقبل كل شيء أعرف أن الغرفة ٢٠٧ تراقب هذا كله، وتتلقى ضحكاتها الشمتية!

اللقـــاء

العام ١٩٩٢.. اليوم الثاني عشر من يونيو..

في الثامنة مساء.. جاء الفراء المقاهم (مختار) وطلب غرفة.. كان طلبه المحدد أن تكون في الغرفة ٢٠٧..

والآن معي الغرب لك صورة الرجل الذي دخل الفندق هي هذا الوقت.. كان فارع القامة رياضي الجسد.. أنت تعرف العسكريون على الفور من قامتاتهم الرياضية.. هذا رجل لم يلفت شبابه سافراً بدنه.. دقة من نظرة العزم الأمر في العين.. كان شعره مزيجاً من الصلابة والشيب.. وله شارب عسكري لا لمنطقة الجن.. يلبس قميصاً صيفياً واسعاً يغيره من سرواريله، فكنت تستطيع أن تدرك ثقل صدره عريض يوشك على تمزيق الأزرار.. هناك مظاهر يذكرنا بأنه طيار له شارك في حرب ما من حروبنا العديدة.. ٦٧ أو ٧٣ أو ٧٧.. سنة تسمح بأية حرب منها..

نظرت له في صمت وقلت:

«هناك غرف أفضل من هذه يا سيدي.. هناك أكثر من مجرّ أم الغلاقة..»

قال بلهجته العسكرية القاطعة:

«الغرفة ٢٠٧ يا بني..»

فكنا أم أنه متأسفاً من أن أخذ بيانات.. كان عسكرياً متطاعاً بالفعل..

صعد إلى الغرفة فقلت لمصطفى عامل المصعد الذي جاء يفترض مني أقاقة تبع:

«هذه قصة جديدة على ما أظن..»

قال وهو يبلل الفقاقة يطرف لسانه كعادته:

«فكنا لا يشغلون تلك الحجرة وبريحونا!..»

ليت هذا ممكن.. لكنه مستحيل بالطبع.. فقط لو كنت صاحب الفندق لقمت بسد بابها بعد ما أكون.. ملأتها بالمرسالة.. فكنا أنتقي هذه الغرفة للأبد..

رحت أعمل وألقي الكلمات وأدون في مفكرتي وأضحك لتلك الضحكة الفاضحة.. بينما جاءت سماعتي الجديدة (باسمت) وهي فتاة شابة سوف ترحل سريعاً على كل حال.. إنها حسناء ومن الطراز سريع الزواج.. هذا الفصل من الفتيات كثيرة الفقر.. عملها مجرد هذه إنتظاراً سريعاً قبل أن تضع شبرتها الزواج حول نفسها وتصير سيد بيت.. أعرف هذا النمط لأنني قابلت قبلاً مرة من قبل..

رأيتها واقفة تتكلم مع رجل أجنبي متقدم في العمر.. وكانت تهز يدها في إلحاح مصر، على كلامها..

هناك مشكلة لها ذوت منها لا أسمع.. إنها مهمة الخبرة بطبيعة الحال..

كان الرجل يريطانياً كما هو واضح من لهجته.. والطبع نحن نجيد الإنجليزية أو على الأقل نفهمها، وتستطيع أن نوصل ما نريد بها على طريقة تجار خان الخليلي. أنا سألت عن المشكلة..

قال لي:

«هذه الآنسة تصر على أن الغرفة ٢٠٧ محجوزة.. هذا مستحيل..»

قلت له بأسىً:

«لا أرى ما يمنع من ذلك.. نحن فندق محترم ويلق غرف النزلاء.. وعلى كل حال قد تم حجز الغرفة منذ نصف ساعة.. عفواً لك غرف أفضل بكثير و...»

قال في حزم:

«لكن هذه هي الغرفة التي أريدها..»

ما موضوع هذه الغرفة؟.. لم هذا الحماس المفرط؟..

«ليست الغرفة ٢٠٧ أفضل غرفة تطل على البحر.. إن الغرفة ٢١٩ مثلاً.....»

قال وهو يتحسس شاربه:

«الموضوع أنني أقمت فيها منذ أعوام وكانت مناسبة.. هل يوجد أحد في أن يشركها؟ تزيابها صاحبها قريب؟.. ربما يقبل تسوية ما»

«لا أعتقد.. فقد أنه يا سيدي أنه حجزها منذ نصف ساعة.. لقد أفرغ مطالبه ويدل ثيابه.. من المستحيل أن تقدمه بغير هذا.. دعني من أنه طلبها بالاسم»

استند على الكونتر وأخرج علبة سجائر وراح يحشو مساغيها.. ثم قال لي وهو يطلق سحابة كثيفة من الدخان قوي الرائحة:

«لم لا تجرب أن تطلبه وتسأله؟»

«لا أعتقد.. إنه...»

«جرب من فضلك..»

فكنا رأيت السماعة شاخصاً بحرج شديد.. هذا موقف سخيف لكنه على الأقل يخلصني من إلحاح هذا المزعج..

«أجل.. هذا الأستقبال.. كنت أسألك يا سيدي هذا إنما كانت الغرفة مريحة؟»

طبعاً كان الرقم الذي طلبته هو رقم الغسالة.. وقد جاءني صوت (الشمشاري) الغليظ يسألني:

«هل جئت يا جمال؟»

لم أبالي وحدت أسأله:

«هل ترغب في تغييرها؟.. بصراحة هنا نزيل يريد غرفتك.. وقد خطر لي أن عندنا ما هو أفضل..»

«لا.. لن يرحّ من طلقته ظار.. غرفة إيه ورزت إيه؟»

«أه.. إنن هذا مستحيل.. أسف جداً يا سيدي..»

ووضعت السماعة وتطرت باسماً إلى النزيل الجديد.. كنت التوقع أنه يفهم التأثير من لهجتها ويتظاهر بالعكس كعادة الأجانب في مصر. أنا مرفت أنه تابع الثقافة جيداً.

بالفعل لم يسألني عن محتوى المكالمة.. فقط قال لي في استسلام:

«إنن أختر لي غرفة مناسبة وقريبة منها..

وهي الغرفة ٢١٩ كما قلت لك. فكنا أنهيت الإجراءات وسرعان ما كان (مصطفى) يقوده إلى الصعد في احترام..

سألتني (باسمت) في غير اكتراث:

«ماذا في تلك الغرفة ٢٠٧.. هل هي راقدة كما قهمت؟»

«إنها الزوجة موجودة!.. قد تعيشين معه في عالم الفقاقة ولا ترين ما يملكها جمالاً..»

وانهمكت في بعض الأعمال.. سوف تتصرف هي بعد قليل وأنظر سافراً وحدي لتسار مع (مصطفى).

هنا رأيت ذلك الرجل فارع القامة يقدم.. كان الشيب الشعر في ملامحه وقار غريب.. تقدم من الكاونتر وهز رأسه محيياً.. له ميلان رأفوان من الطراز الكلسي الباذر الذي يعمد ربما بأيه.. لو كان هذا هنا فيما قهم بأرع جدا في أسلوب التهمين.. لو كان طيب.. لا مرفت يتطفي عليه.. لو كان..

«أريد أن أحجز الغرفة ٢٠٧»

قالها بعربية مهذبة.. إنه أجنبي لكن كما هو واضح..

«أسف يا سيدي.. إنها محجوزة منذ ساعتين..

«لا شيء غير قابل للتغيير.. الغرفة ٢٠٧ تناسبني أكثر من سواها.. ربما أو نفعت مبلغاً إضافياً»

«لتفعله أنه لم تزل الغرفة!.. للأسف كلا الحظ غير موجود..»

«هل عندك غرفة أخرى تعاملها؟»

«دريما الغرفة.. الغرفة.. وراجعت الأوراق.. «الغرفة رقم ٢٠٢.. تجلوها تماماً..»

فكنا أخرج أوراقه.. كان اسمه (كارل بايير).. ألماني.. يبدو أنه جاء في عمر منذ ثلاث

لكنني عندما ظهر النزيل الرابع الذي يطلب الغرفة ٢٠٧.. بدأت أشعر بقلق جهنمي.. هذه الغرفة لن تمر على خير.. أعرف هذا يقيناً ولا من به..

ما سر الجاذبية القاتلة التي تكتسيها هذه الغرفة؟

*****

الضيف الثاني كان غريباً بجوره كما هو واضح.. كان له شارب كث بني اللون مضمخ.. وقد نظر لي في ثبات ثم تكلم بلكنة إنجليزية غريبة أراهن على أنها أسكتلندية لو كان ما أعرفه من قيمتها دقيقاً.. قال لي:

«الغرفة ٢٠٧ من فضلك..»

فقد مصر الأمر عملاً.. فكنا مررته بالرأس التقليدية من الشكران والاعتذار والإقرار بغرفة أخرى.. ثم مر هو بالقبول الحذر فالاستسلام.. فكنا مصر مكانه هو الغرفة ٢١١..

أسمه (جيمس ماكليموردن).. لم أم تكن هذه أو (مال) أنعني أنه أسكتلندي فعلاً جاهل..

بعد ربع ساعة بدأ الضيف الثاني وهو الثاني قصير القامة مكتنز بدمي (بلنيل نابي).. شعر بربع الغرفة ٢٠٧.. أوه بعد هذا يقيد مفاجئ..

الغرفة غير موجودة يا سيدي.. لدينا الغرفة رقم.. رقم.. لقد مصار الأمر صعباً.. لم يوجد لدينا سوى الغرفة ٢١٩ في الطابق الثالث.. آنا أسف..

قبل على مضض وصعد..

أخبرت أهدأت الأمور وكان التعاس يطبقني.. جلست خلف الكاونتر وأرحت رأسي على ذراعي.. أعتقد أنني رحت في سنة طويلة مضت فيها بكل شيء «تقريباً».

رفعت يدي بمعنى أنني لن أفعل.. وأقدرت من الجريدة الأخرى الكتوب.. عنوان صغير بدل على أنه خبر ثانٍ يقول: «اليوم ١ يوليو.. خسون عاماً على حرب العلمين الأولى».. حرب العلمين الأولى التي وقعت بين قوات المحور والحلفاء. وكاد الفاتحون وقتها يصلون إلى الإسكندرية لولا أن تم دحرهم.. هذه الحرب استغرقت الفترة من ١ إلى ٢٧ يوليو عام ١٩٤٢!

اليوم نحن قد مررنا في الثالث عشر من يونيو.. ثورة الحرب منذ خمسين عاماً..

بريطانيون.. أتان.. ضابط مصري.. أتانا يصرون على اللقاء في الغرفة ٢٠٢.. من جاء أولاً ظفر بالغرفة. أكانهم يرغم هذا المشاهد أمامها.. أسلحة عليها ذهود للحرب العالمية الثانية. أختفوا فجأة.. أين أختفوا؟

ثمة إجابة لكني لا أجرؤ على التفكير بها.

في اليوم التالي وبعد انتهاء هذا الضجيج.. قال لي (سالم) إن الأخبار تنتقل بسرعة هنا.. ابن عمه إذ استقل سيارة الجيب أب.. رأى في الصحراء خمسة رجال مسنين يمشون بصعوبة فوق الرمال.. في هدوء الفجر حيث تنشط الأفاعي وبداية معنى الدين بالظلام.. كان الشهد غريباً وغير معتاد.. قال إنه حاول أن يوصلهم إلى وجهاتهم. ولا حظ أن يوقهم مصرياً وأحياً بينما كان البالغون أجانب.

رفضوا أن يركبوا معه.. قال إنهم سقطوا في الصحراء.. غالباً كانوا مجهدين نحو نحو الفقر..

لماذا لا أشعر بدهشة؟.. ولماذا لم يفاجئني الخبر؟

جلست مع (سالم) وتكلمنا طويلاً وشربنا الكثير من أكواب الشاي.. حكيت له عن الجنود الميريطانيين والآن الذين لاقوا حتفهم في ليلة الثالث عشر من يونيو عام ١٩٤٢.. لابد أن ضابطاً مصرياً كان معهم.. إحالة كان مع الجريطانيين أو مع الآن الذين يأمل في أن يهزموا الجريطانيين.. لقد أقاموا حفلهم جميعاً في تلك الليلة التي بعد ما أقسموا أن يلتقوا بعد خمسين عاماً ليشتركوا أنيتة مصر معهم. وليكونوا المعركة.. والطبع لو يحلوا في الصحراء كلهما من مكان خارج حدود الوقع.. مكان يقف بين عالمي الحياة والموت. بين عالمي الأفكار أيضاً.. لا وجود النسبي من الغرفة ٢٠٧.. لكن الغرفة ٢٠٧ مزية أخرى مهمة هي أنها غريبة جداً مع مسرح الحركة.

معركة (مطيرة) مزية دارت بين الحلفاء والمحور في الغرفة ٢٠٧.. ظهرت حماسية.. أغان وطنية يقولها كل بلغته.. ثم بيانا الفقاق..

لا أعرف من المنتصر ولا من هزم.. فقط أعرف أن الليلة انتهت وأنهم عادوا من جديد جاحدوا.

قال لي (سالم) إنني بدأت أعرف.. لن السهر قد أصبت خلطاً في عقلي.. قلت له إنني؟ استيعد هذا الاحتمال..

فقط أخشى أن يكون هناك آخرون قد تسموا ذلك القسم في ليال أخرى.. معنى هذا أنني سأظل قلقاً حتى ينتهي اليوم السابع والعشرون من يونيو.. بعدها سوف أنسى هذه القصة وأنتظر الكؤوس الجديد الذي تهديه لي الغرفة رقم ٢٠٧.

تجربة ليلية

أنا (جمال الصواف).. الذي قضى عمره خلف الكاونتر في هذا الفندق.. استطعت أن أحتفظ بصحتي قدر الإمكان.. فلا أعاني ارتفاع ضغط الدم ولا السكر. لكني لا قيمت لأنني على أبعد جزئي الحيوية كي لا تضيع. فأنت حيني لتتزلق على الأرض.. هكذا أم اعد أبصر قلوبية.. أنتم تعرفون هذا وتعرفون تاريخ هذا الفندق. كنا نعرفون هنا تاريخ الغرفة ٢٠٧.. أن قول أنكم تعرفون سرها فأنا لا أعرفه.

لا أم دون أن أدعه أو يبلل بهذه الغرفة سواي وعم (ميتا) ومصطفى. في العام ١٩٦٦ ظهر الأستاذ (عبد الظاهر طلبة).. كان في الأربعين من عمره القرب إلى البدانة. وله شعر أبيض بالكامل بلا خصلة شعر سوداء واحدة. انتظر أعي من هؤلاء القوم الذين تحلو رؤوسهم من الشعر الأسود في سن لا تمرر هذا أنهم أميل للقسوة. كان يرتدي بذلة كاملة [illegible] وسترة وقميصاً أنيقاً وربطة عنق سوداء. ربطة العنق الرفيعة.. الخ.. يأخذ مركز كان تموذجاً [illegible] الرجل المحترم في تلك الوقت. عندما كان الموظف في قمة السلم [illegible] أن يتطلب السلم للصعود المرقي في العلاء.

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

[illegible] أنه يكن موظفاً.. كان صحفياً.. وقد سمع عن هذه الغرفة من أم تزلاتها السابقين.. يبدو أن خزانة الثياب كانت تفتح فيلاً كاف أنظفها الفزيل. أنت تتوقع أن هذه صدفة مرة ومرتين.. لكنك في المرة الثالثة تجمع حاجياتك وتفر من الفندق..

(عبد الظاهر) قابل اثنين أو ثلاثة حكواته عن مغامرات مماثلة في تلك الغرفة. وقد

لقد كان الأمر كله لعبة مخصصة لإغراءي حتى الموت.. وقد ظهرت الحجرة، بالتكثير من التضاؤل المذهول على حساب.. والنقود الذهبية بمشهد مثالي لم تهاوني. لكن هذه الأشياء تركت لي تذكارا مهما.. مرطبانا به بلورات خضراء فاضية.

سوف أخذه منه طبعا.. لا أريد أي شيء يهدد لهذه الليلة..

يمكنك التخلص من البلورات في الحمام.. لكن هناك بلورات أخرى في روحك لن تزول أبدا.. بلورات تذكرك تلك الليلة السوداء داخل الغرفة ٣٠٧..

شيء ما

ذلك الأسبوع كان مزعجا بعض الشيء.. فلقد بدو الضجيج جاءت (إدريني) إلينا مع (منيا) مع مرتبها.. لقد كبرت الفتاة وترعرعت.. وقد رأيت أنها أسبوع عمل في فندقنا من الطريف أن ترى مع (منيا) الحاسب الجهوري الذي تشعر بأنه لا يعرف في الدنيا سوى كشوف الحسابات والأرقام.. حتى يتذكرك بذلك الحاسب الذي تراه في الأفلام والحربية القديمة والذي يقوم به بالمعين الوراثية.. وفيما تكتشف أن هذا الرجل أب.. وتكتشف أن لديه دموع وقلب.. وأنه يمكن أن يقبل امرأة ويرتجف..

لقد كسرني هن جبور غرفة.. وفي ذلك الوقت لم تكن عندي سوى الغرفة ٣٠٧ فقد كان الموسم في ذروته.. قلت له في ريبة:

-لو كنت مكانك لسميت الأمر.. هذه الغرفة خطر.. ادفعو لا تصح بها بتاتا..

فكر في الأمر وحقف عرقه.. ثم قال:

-ما أعني أوسمت الغرفة سيئة الحظ.. كانت هناك أسرة كاملة فيها منذ أسبوع..

قلت بلهجة الخائن يوافق الأمور:

-هذا صحيح.. الغرفة تتصرف.. بمزاجها.. وقد تتواطأ عشرة ثوار لا تستطيع على الحادي عشر.. دعك من أنك تحمل بالفشل وتشكك أولهم لا يأس به.. أعتقد أنه لو حدث شيء أحدث لابتك دون سواها؟

قال في توتر:

-يمكن.. هذا الظاهر!

وجاء العمل والحمد لله عندما تركتها حجز الغرفة ٣٦١.. هكذا أمكن تسوية كل شيء.. وجاءت العروس مع عريسها.. وقد أقمنا لهما احتفالا صغيرا.. عندما تعمل في فندق تكون قادرا على معاملة من تريد بأسلوب الطرق.. هناك دائما معاملة خاصة لمن نريد ولمن نبغض هذه المعاملة بعيدة عن عامة الزبائن.. هذا يكفي أن يعلم أنه يعرف عن أن يلطمه الهوى لا تسمح الزبائن بتطبيق شخصيتها.. فلذا.. لا بهذا تدرسها أن تعيبه مثلا.. لابد من شيء ما يميزه عن الآخرين.. صحيح أنه تشبيه صادم لكنه أقرب شكل يوضح ذلك الموقف..

جاءت (سارة) الضعيفة واستندت إلى الكاونتر وهي تضع اللافتة وتوقف.. ما يحدث في خدث.. ثم قالت:

-مع ربنا يبدو رقيقة..

-هزت رأسي وقلت:

-لن تتزوجه على كل حال.. هي فعلت.. حتى لو كان شيطانا فهيا شبقها..

قالت وهي تنظر في عيني:

-بعض الرجال يكونون ماشيين أكثر من سواهم..

يجب أن أقول هذا لتبي كنت قد بدأت أرى في هذه الفتاة بالذات.. كانت مطلقا منذ فترة، وكنت هنأ نفسيا بالفعل.. كانتي جاءت بعد قوريا أكثر هناك نقطة مناعية من الداخل.. وأو طرقت عليها طرقتين لانهار الجدار وسقط.. (سارة) كانت تعرف الوظيفة الهشة في أي جدار.. وقد طرقت بعنايا وبراعة.. حتى تأتي كنت على وشك أن أقولها في أية لحظة.. تسكتني بعد هذا لذا أقولها في هذه الليلة.. كنت كلما ظهرت سارة.. أمينا الأنثى أو كنت أخرس أو بلا لسان.. هناك قصة لا أذكر أسمها ولا أبطالها، لكني أذكر فقط أن البطل كان يجلس جوار بئر يبس فيها رأسه تحت الماء كلما أوشك على أن يلفظ كلمة معينة.. هذا هو ما أفعله.. لا تزقف..

سوف تقلت سنة الكلمة في لحظة تهور.. خلطني.. ويعدها أن نموه الحياة أبدا كما كانت، ولن تستطيع التخلص.. (سارة) حساسة وهشة الطرق وكل شيء تعيشه تلهث في ثانية واحدة، لكني أشك في زواجي مرة ولا أريد أن أفشل مرتين.. الثورة الثانية هي التي تجعل عدم التوفيق مرة فشلا.. الثورة الثانية هي التي تحول من سوق مرة إلى صاحب سوابق.. هي التي تحول الفتاة التي زلت مرة إلى سافلة.. تحول الموظف الذي يخضع للإغراء مرة إلى مبتغى محترف..

سألتني سارة على سبيل التدخل فيما لا يعنيها:

-من الذي يقيم في الغرفة ٣٠٧ الآن؟

-لا أحد.. لماذا تسألين؟

ونظرت في حذر لأرى إن كان أحد يسمعنا.. كان هناك شابان يقفان على بعد خطوات ويتفعل أحدهما الآخر لفافة تبغ.. قلت لي:

-ما أحسب بأنها.. كلنا يعرف أن هذه الغرفة ليست على ما يرام..

-همست.. الخادمة أبلغ بتطورات مشتعلة منذ زمن سحيق.. ربما قبل أن تولدي أنت.. وهذه التطورات تنص على عدم الكلام عن الغرفة..

-هذا يو جد في الغرفة ٣٠٧ هنا؟.. هل تعتقد أن هناك شخصا مدفونا في جدرانها؟

قلت في غيظ:

-لكفي عن السفلة..

ولاحظت أن أحد الرجلين الواقفين يتابع ما أقول فحن جنوني.. إنهما نزيلان في الغرفة ٣٦٢ لكنهما سوف يثرثران كثيرا.. لماذا قلت لهما السر؟

-سارة.. لا مزاح في هذه الأمور.. من السهل أن يجرد كل منا إلى بيئة هذه الليلة بالذات.. بالنسبة للخوامة أعني هناك شخص عزيز لو لا يمكن الاستغناء عنه..

قالت (سارة):

-لو لذا تسرون على أن تظل الغرفة ٣٠٧ مفتوحة؟.. فلذا لا تظنونها ضامنا أو تحولونها إلى مكان مفتوح؟.. قاعة انتظار مثلا.. اعتناء الشرفة.. الخ..

-ما أحسب مدير هذا الفندق.. هذه نقطة.. النقطة الثانية هي أنها تبيت مثلا..

قالت وكأنها ترتجف:

-لو كنت أنا الخوامة لسميت فيها الحراسة حتى تستطيع إلى شيء مصمت..

-لحسن الحظ أنك لست الخوامة..

وتعمت حاجبيها في نوع من الخامة الفضولية.. ثم انصرفت يسرعتها المعتادة.. سريعة الدوق.. كانت من المتصورة.. وهنا يحطيك فكرة عن مدى جمالها.. لكني أن أضعف.. لن أفشل ثانية.. لن..

كنت غارقة في هذه الخواطر عندما ظهر (مايكل تورنتون).. كنت لأومن أنه لا يمكن أن تكل فيمن يكون اسمهم (مايكل تورنتون) وكنت على حق..

مالح بريطاني في الخمسين من العمر.. هنا ما يمكن أن تستخلصه من أوراقه، أما لا تقوله الأوراق فهو أنه مصبوب جدا.. شاحب جدا.. حول عينيه هالات كثيفة من السواد.. يلبس قميصا واسعا يظل منه عقله التحول الغني، وبالتمام.. عامة تشعر بأن جلده كان مشدودا بشدة ثم تلاشى الشد فارتخى وتجعد.. الأوردة واضحة جديرة بأي أطلس تشريح..

حول عنقه فلاذة غريبة الشكل وهناك وشم على صدره.. في لذته قرط متدل.. يجب أن أذكره بأن هذه الأمور لم تكن مو جودة على الإطلاق في تلك الزمن.. كان الرجال الغربيون

يبدون مثلنا وليسون مثلنا توصلت إلى الاستنتاج الوحيد المعقول في تعني وأخفيته على الفور.. هذا رجل شاذ جنسيا.. هذا من شأنه على كل حال ما يطلب موظف الاستقبال في الرابعة صباحا لإصلاح تكييف الحجرة!.. وقلتها في الحب!

قال لي:

-تريد غرفة تطل على البحر..

ثم فكر جيدا وقال:

-كان هناك سياح بريطانيون هنا منذ شهر.. قبل أن أن الغرفة ٣٠٧ مناسبة؟

فهمت!.. لم يقم سياح بريطانيون في تلك الغرفة منذ عامين على الأقل.. كلامه كاذب؟ شك فيه.. وهو يعلقنا أنها تنسى من يقيمون في تلك الغرفة..

على كل حال لم أعد ما أفعله سوى أن أنهي الإجراءات..

وكنت على يقين من أن قصة جديدة تبدأ في هذه اللحظات بالذات..

*****

استقر الأخ (مايكل) في غرفته وبدأ أن اليهود سماه الشكل..

استأذن بالهروب في الغرفة ٣٦١ طارحة أنها خدمة.. لكنهما أتم يوبدا.. هكذا تنتهي السماعة وجلست الآن مع (صطفى) ونشرب الشاي..

في ساعات الصباح المبكرة هذه يتلاشى الفتاة في الرسمي المميز غرطني الفندق في [illegible] مثالا من الانفلات الحسب.. إن السهر يضعف قدرتك على الوقار.. وتزول تلك الضغاط التي تسطنعها في تعاملات النهار..

هنا دق جرس الهاتف..

قال في بساطة:

-هذا كلام بلدكم.. لكن الحقيقة هي أن هذه الأشياء سوف تجلب لنا دعاية سياحية ممتازة.. الناس فضوليون.. ولا يمكن أن يقرأوا شيئا كهذا من دون أن يجربوا..

لو أن أحدا في هذه الأفكار أعاني بالنسبة لمصر.. القضية المصرية معقدة جدا ولا يمكن التنبؤ بها.. وما أعد يعجب الناس في العالم كله.. قد يظهر المصريون.. وما قد يظهر العالم قد يعجب المصريون.. هناك أشياء تشبهني عيداتهم لأنهم فقيرون.. مشحونون وقد حبون موالد شعبي فيها يقيم أنهم أساتذة كبار.. وهناك أشياء تكسد عيداتهم لأنهم مهتمون بمسائل أكثر من اللازم.. حاولي أن تشحذ هذه فاعدة وسوف تفشل يوما ويتصرف الرئيس على أنك وقح وخشن مع الرعية!.. مثلي ولذلك أتعرف وجهة النظر.. لا أحد يعرف.. مرحبا بك في مصر يا مسيطي..

أنت لن تفهم المصريين كما أفهمهم يا خواجة وعوما نظاهرت بالك إن بلد ومنحت الضيافة..

قال أبي الخواجة:

-هؤلاء السادة سوف يحضعون في الغرفة الليلة.. أريد أن تكون معهم في حالة ما أراد ذلك..

هذا غريب.. هل عملي يقضي بأن أبيت مع النزلاء؟ ألقي حاجتهم أو أريد أكون سا، لذلك الليل؟

لكن الخواجة واصل الكلام وفسر:

-معهم جهاز تسجيل وكاميرا.. وأسوف يجرون تجربة تحضير أرواح.. سوف يحاولون معرفة الحقيقة.. هل هناك شيء لا نعرفه فعلا.. أو أن القصة كلها ملاوس؟

*****

هكذا وجدت ذاتي متورطا مع هؤلاء السادة بأوامر من المدير شخصيا.. كانت الوقوع أن يطرد دم ظربة لكنهم كانوا مطمئنين..

انتظر نهو شارع لكنت حتى أحدهم أبي.. وفي الطعنات التي سمعنت معهم قهوة أثر الغرفة المعهدة.. عرفت من هو.. هناك (عبد الظاهر) وقد سبق أن التقيت به.. وهناك الثاني يعملان بالجهاز أحدهما مصور طبعا.. الرابع هو الهم لأنهم يتلونه (ستكور مدكور).. وهو يتكلم كأنه من نوبي الخبرة..

قلت في إصرار:

-يعني أنهم هم نصاب على الأرجح.. لكنه يبدو وقورا أمينا.. على كل حال لا يمكن أن نقتنع بنصاب إلا إذا لم يبد كنصاب..

هكذا دخل في الغرفة.. فتحت لهم الشرفة ليتناظر المستكر داخلها مرفرفة.. خرج (عبد الظاهر) إلى الخارج وراح يملأ صدره بهواء البحر الذي بلا شك يثلج نظارته بالرذاذ..

في الوقت ذاته راح.. (ستكور) يجول هنا وهناك.. فتح الخزانة ونظر داخلها جيدا ودق على حائطها عدة مرات.. أنا أعرف كل ركن في هذه الغرفة والتمني لو لم أفعل.. هذا بالذات.. عام ١٩٦٢.. رأى ذلك الذرنوج يدخل بنظر له في الظلام.. وهذا أشعلت النار في هذا المستثار بلا أي مصدر قلبه.. وفي الصمام التحرك ذلك الفتاة منذ أعوام.. الرائ التي تدير فيها ماضيك كله.. القرائن التي يغوص بك تحت مستوى الأرض بمعدل سلتيمتر في الساعة لكنك تدرك هذا بعد فوات الأوان..

من هذه الشرفة دخل ذلك البخار الأزرق الذي كاد يقتل الزوجين عام ١٩٦٢..

كل شيء هنا.. هذه الغرفة يمكن أن تزين أية مدينة ملاه في أي مكان بالعالم.. مع فارق مهم.. كل شيء حقيقي ومريع.. لا يوجد كذب هنا..

لكن.. (ستكور) يقتحمني كل شيء.. وتوقعت أن يقحمه في خطورة.. هناك نشاط خفي هنا.. أشعر به في كل ركن..

لكنه لم يفعل لحسن حظه.. لو فعل لقلت إنه يقظ كل قيام أجنبي رأيته في حياتي..

فقط كان مهذبا بحق.. وقد قطب جبينه مفكرا..

جلس وأخرج حقيبته وعاقب أحد الرجال على إعداد جهاز التسجيل.. أما الحقيقة نفسها فلم تزين ما أحبوه.. كانت هناك أسلاك على ما أعتقد.. وكان هناك مربعان فارغ.. هذا هو ما استخلصت رؤيته..

أخيرا تكلم الرجل.. وكان صوته جديرا بمدير أرواح فعلا.. قال لـ(عبد الظاهر):

-تعال يا أستاذ (عبده) واغلق الباب..

قال هذا الأخير:

-ربما كنا بحاجة إلى هواء.. الجو خانق هنا..

-ربيع بالأستاذيكم.. لا أريد لهذا القائلين أن يقلص.. أغلق باب الشرفة..

انغلق الباب وأن ظل الشيخ مفتوحا.. كان الغروب قد جاء فاصطبغت السماء بلون الزرق كلهب يخلط بالأرجواني..

نهضت لأوقد النيران الكهربي.. فقال لي آمرا:

-لا.. لا بد من ظلام..

جلس رجلان على مقعدين وتبرين جوار القرائن.. كان هناك التربيه مريح في ركن الغرفة لذا اتخذت مجلسي على أريكة قبيه.. بينما جلس (عبد الظاهر) على القرائن ذاته.. ومر الوقت بيطء شديد.. تقريبيا تكون كل شيء وليس أزرق وبرت الأوجهات..

-طفتيبدأ..

نبيا ماذا.. على الأرجح لم ينتظم من جلسة تحضير الأرواح المزعمة..

بدأ (ستكور) تردد بعض العبارات التي لم أتبينها.. لا أستطيع أن أؤكد أن كانت لغات فرانيلة أم لا.. ثم قال بصوت مجهوري:

-أحضر يو جود هنا.. أو كنت محقا فلتجيبنا بنعم.. أعطنا علامة..

هنا هي الأمور انفتح باب خزانة الثياب محدثا صريرا.. وشعرت بالشعر يتصلب على مؤخرة عنقي.. أتبي هذا صحيح؟.. هناك شيء ما.. أعرف أن الغرفة غير طبيعية.. لكني لم أعرف بأنها مسكونة..

واضح أن هذه الجلسة ستكون مفيدة.. مفيدة ومفزعة..

-هل أنت ذكره

سمعت الصرير من جديد.. أعتقد أن هذه ستكون علامة (نعم).. لكن الأمر كان مثيرا للأمل يو نعم كل شيء.. أتوقعت شيئا أكثر دراميا..

ساد الصمت فلا تسمع سوى صوت الشرنيه يدور في الجهاز.. وصوت التفاسة.. هنا نهض أحد الرجلين.. فحسبل متدبلا.. صملاقا وقرعه ثم قعني ربه رأس الفنكتور (ستكور).. كان الثالثين مفزعا كأنه شبح هو نفسه.. رجل بلا رأس يجلس على القرائن..

نهض (عبد الظاهر) ووقف.. جوار المنكور وسأله بصوت مبحوح:

-هل أنت وحدك هنا؟

هذه المرة جاء الصوت من خلف القنبل وبنبرات (ستكور) نفسه:

-نعم..

لقد تغيرت السياسة إذن.. كنا نعتمد على طريقة الطرقات.. ثم تطور الأمر إلى استعمال الوسيط.. إن الوسيط يستخدم هنا كجهاز يقلل أنا كلمات الروح.. والظرفين أنه لا يعرف ما يقوله ولا ما يجري.. إنه في سبات كاملة..

-هذا! اختلت هذه الغرفة!.. ولذا لا تتركها في سلام..

-لا أستطيع أن أجيب..

هنا نظر (عبد الظاهر) إلى الظلام وإلى الصور.. الشمع ضوء الملاك مرتين.. وسوى صوت (ستكور) من وراء القنبل:

-من فضلك.. لا صور.. لا صور..

من جديد نظر (عبد الظاهر) إلى زميله الثاني فسارع هذا إلى فتح الرطبان.. ووضعه بيد ترتجف.. على الطنفسة..

قال (عبد الظاهر):

-أرجو أن تتركه لنا بيننا هنا..

كان الظهور لا يصدق.. وأنا أرى هذا خضراء شبه فوسفورية تدبعث من القنبل.. تتجمع كسحابة لا تلبث أن تتحد في الرطبان كأنها إصبع صلاة تشير.. وشعرت كأن الرطبان يتكلم سلالا يصب فيه.. سلالا له شكل غازي خارجه.. ويدات قطرات من هذا القنبي، تسيل على الشرشف الذي يغطي الطنفسة..

-تكلمي.. تكلمي..

فيما بعد عرفت أن هذا هو (الاكتوبلازم) الذي يزعم خبراء الأرواح أنها تشركه.. الجبلة الخارجية.. شكل هلامي يحاول اتخاذ شكل صاحب الروح.. محاولة لصب قالب يرد الجبلة.. أرثر كونان دويل مؤلف شيرلوك هومز كان يعتقد في مكتبه مجسما في الغرفة.. من هذه..

قال أن تشكيل لكنني كنت في أسوأ حال.. وقد رحت أدعو الله أن تنتهي هذه التجربة بسرعة.. الظلام.. الصمت.. صوت (ستكور).. القاعة الخضراء الفترة.. جو التوجس والانتظار.. أو صدق ما أراه فتمنى وأقعد قد (اختفا).. عبرنا الجدار الذي الفاصل بين الوقي والأجواء.. لا لأسئلة ما رأت تقرت.. بينما تأتي الإجابة بصوت (ستكور)

-هل هناك من ذلك يومنا ما في هذه الغرفة؟

-لا أستطيع أن أجيب..

-هل قلت نفسك؟

-لا أستطيع أن أجيب..

-صحيح تنبي.. لكن ما الذي يثبت أن هذه ليست تخليفة؟.. لا شيء.. فقط ذلك العرض المذهل.. قاعة الخضراء الذي تحلق في الهواء.. لكن أعطني أن أدعي الحرارة الكثير.. من الحبل الطاقة..

-لم لا تستطيع أن تجيب..

-لأن أحكم ملوث.. أحكم ملوث..

شعرت بذلك البلل يغمر قميصي.. مددت يدي الحسس الثالثة ثم رفعتها [illegible] كانت يدي غارقة في تلك الدائرة الخضراء المتفرة.. وسمعت الصوت من وراء [illegible]

-هذا هو!.. لقد عرف نفسه!

*****

لنا ملوث وملعون!.. ما معنى هذا؟.. الأشياء تعرف أكثر على كل حال..

-جاء صوت (ستكور) الغريب من وراء القنبل:

-تكلمت بقلق.. لم تم تقلقوه فقد استخطئتم انتظامي؟

-لكن هذا لا يصدق..

-من لم يصدق قد استحل انتظامي؟

-صاح (عبد الظاهر) في الظلام:

-أرجو أن تتصرفي.. لا.. بل أعرف بأن تتصرفي؟

من خلف القنبل دوت الضحكة الهستيرية:

-هذه الأوان أيها السخرة.. إنني لم أكتسب لقب (روح شريرة) من دون سبب قوي.. من يقه يالقدر يحترق بها..

كان الأمر أقرب إلى الكابوس.. عندما رأيت الصور يسقط على الأرض فتتوهم الكاميرا، وراح يتحسس عقله وهو يصدر صوت اختنقتي مريعا.. كان يقاوم شخصا غير مرئي يحكم قبضته.. كان يدور حول نفسه كطوب السامة وقد استلقى على ظهره وفتح ساقيه.. [illegible] كلامات محمومة إلى الأرض يكلمه..

-[illegible] (عبد الظاهر)

جاء الصوت يقول في ثبات:

-بلغه لا يصدق ولا يطيع.. ولسوف تشعرون به ما لم تصدقوا وتطيعوا.. اللوت يُقتل!

جاء صوت (ستكور) الغريب من وراء القنبل:

-تكلمت بقلق.. لم تم تقلقوه فقد استخطئتم انتظامي؟

-لكن هذا لا يُصدَّق..

-من لم يصدق قد استحل انتظامي؟

-صاح (عبد الظاهر) في الظلام:

-أرجو أن تتصرفي.. لا.. بل أعرف بأن تتصرفي؟

من خلف القنبل دوت الضحكة الهستيرية:

-هذه الأوان أيها السخرة.. إنني لم أكتسب لقب (روح شريرة) من دون سبب قوي.. من يقه يالقدر يحترق بها..

كان الأمر أقرب إلى الكابوس.. عندما رأيت الصور يسقط على الأرض فتتوهم الكاميرا، وراح يتحسس عقله وهو يصدر صوت اختنقتي مريعا.. كان يقاوم شخصا غير مرئي يحكم قبضته.. كان يدور حول نفسه كطوب السامة وقد استلقى على ظهره وفتح ساقيه.. [illegible] كلامات محمومة إلى الأرض يكلمه..

-[illegible] (عبد الظاهر)

جاء الصوت يقول في ثبات:

-بلغه لا يصدق ولا يطيع.. ولسوف تشعرون به ما لم تصدقوا وتطيعوا.. اللوت يُقتل!

كانت الغرفة مارة فعلا.. وقد فهمت بالمعنى (الإنجليزي) الجر ما أنه لم يشغل الفكر من ريح ساعة (لأن الظلام سوف يقسم).. أي ظلام!

نزعت حذائي وصعدت على سقفه وفكانت فقاء جهاز التكييف.. الركزي في [illegible] ونظرت.. لا توجد مشكلة.. هكذا تراث وبيات أعيد في التروستات..

قلت له:

-من الغريب أنك لم تبدأ التشغيل إلا الآن..

لقد كانت زجاج الشرفة مغلقا وهنا يدخل الغرفة لا تطلق فعلا.. ثم فتح الزجاج لهب فراء البحر وملأ الغرفة ويطير كل شيء..

قال لي وهو يتوقع:

-ماحدث السرارة الغدائية.. فشعيت أكثر حيالي في جذر الكاريبي لهذا لا الأحط البحر إلا في الظروف القصوى..

-هل أنت مستكشف..

-[illegible] تصور..

-[illegible] جهاز التكييف.. يهدر.. نظرت له وابتسمت.. فشعت للمرة الأولى.. هنا [illegible] مشرشرة حادة بطريقة غريبة..

كان يواصل كلامه:

-من الجميل أن تجوب العالم وأن ترى ثقافات جديدة.. لا تتصور العادات الغريبة التي تكتسبها من تعاملي مع سكان تلك الجزر..

لقد كان الأمر كله لعبة مخصصة لإغراءي حتى الموت.. وقد ظهرت الحجرة، بالتكثير من التضاؤل المذهول على حساب.. والنقود الذهبية بمشهد مثالي لم تهاوني. لكن هذه الأشياء تركت لي تذكارا مهما.. مرطبانا به بلورات خضراء فاضية.

سوف أخذه منه طبعا.. لا أريد أي شيء يهدد لهذه الليلة..

يمكنك التخلص من البلورات في الحمام.. لكن هناك بلورات أخرى في روحك لن تزول أبدا.. بلورات تذكرك تلك الليلة السوداء داخل الغرفة ٣٠٧..

شيء ما

ذلك الأسبوع كان مزعجا بعض الشيء.. فلقد بدو الضجيج جاءت (إدريني) إلينا مع (منيا) مع مرتبها.. لقد كبرت الفتاة وترعرعت.. وقد رأيت أنها أسبوع عمل في فندقنا من الطريف أن ترى مع (منيا) الحاسب الجهوري الذي تشعر بأنه لا يعرف في الدنيا سوى كشوف الحسابات والأرقام.. حتى يتذكرك بذلك الحاسب الذي تراه في الأفلام والحربية القديمة والذي يقوم به بالمعين الوراثية.. وفيما تكتشف أن هنا الرجل أب.. وتكتشف أن لديه دموع وقلب.. وأنه يمكن أن يقبل امرأة ويرتجف..

لقد كسرني هن جبور غرفة.. وفي ذلك الوقت لم تكن عندي سوى الغرفة ٣٠٧ فقد كان الموسم في ذروته.. قلت له في ريبة:

-لو كنت مكانك لسميت الأمر.. هذه الغرفة خطر.. ادفعو لا تصح بها بتاتا..

فكر في الأمر وحقف عرقه.. ثم قال:

-ما أعني أوسمت الغرفة سيئة الحظ.. كانت هناك أسرة كاملة فيها منذ أسبوع..

قلت بلهجة الخائن يوافق الأمور:

-هذا صحيح.. الغرفة تتصرف.. بمزاجها.. وقد تتواطأ عشرة ثوار لا تستطيع على الحادي عشر.. دعك من أنك تحمل بالفشل وتشكك أولهم لا يأس به.. أعتقد أنه لو حدث شيء أحدث لابتك دون سواها؟

قال في توتر:

-يمكن.. هذا الظاهر!

وجاء العمل والحمد لله عندما تركتها حجز الغرفة ٣٦١.. هكذا أمكن تسوية كل شيء.. وجاءت العروس مع عريسها.. وقد أقمنا لهما احتفالا صغيرا.. عندما تعمل في فندق تكون قادرا على معاملة من تريد بأسلوب الطرق.. هناك دائما معاملة خاصة لمن نريد ولمن نبغض هذه المعاملة بعيدة عن عامة الزبائن.. هذا يكفي أن يعلم أنه يعرف عن أن يلطمه الهوى لا تسمح الزبائن بتطبيق شخصيتها.. فلذا.. لا بهذا تدرسها أن تعيبه مثلا.. لابد من شيء ما يميزه عن الآخرين.. صحيح أنه تشبيه صادم لكنه أقرب شكل يوضح ذلك الموقف..

جاءت (سارة) الضعيفة واستندت إلى الكاونتر وهي تضع اللافتة وتوقف.. ما يحدث في خدث.. ثم قالت:

-مع ربنا يبدو رقيقة..

-هزت رأسي وقلت:

-لن تتزوجه على كل حال.. هي فعلت.. حتى لو كان شيطانا فهيا شبقها..

قالت وهي تنظر في عيني:

-بعض الرجال يكونون ماشيين أكثر من سواهم..

يجب أن أقول هذا لتبي كنت قد بدأت أرى في هذه الفتاة بالذات.. كانت مطلقا منذ فترة، وكنت هنأ نفسيا بالفعل.. كانتي جاءت بعد قوريا أكثر هناك نقطة مناعية من الداخل.. وأو طرقت عليها طرقتين لانهار الجدار وسقط.. (سارة) كانت تعرف المواضع الهشة في أي جدار.. وقد طرقت بعنايا وبراعة.. حتى تأتي كنت على وشك أن أقولها في أية لحظة.. تسكتني بعد هذا لذا أقولها في هذه الليلة.. كنت كلما ظهرت سارة.. أمينا الأنثى أو كنت أخرس أو بلا لسان.. هناك قصة لا أذكر أسمها ولا أبطالها، لكني أذكر فقط أن البطل كان يجلس جوار بئر يبس فيها رأسه تحت الماء كلما أوشك على أن يلفظ كلمة معينة.. هذا هو ما أفعله.. لا تزقف..

سوف تقلت سنة الكلمة في لحظة تهور.. خلطني.. ويعدها أن نموه الحياة أبدا كما كانت، ولن تستطيع التخلص.. (سارة) حساسة وهشة الطرق وكل شيء تعيشه تلهث في ثانية واحدة، لكني أشك في زواجي مرة ولا أريد أن أفشل مرتين.. الثورة الثانية هي التي تجعل عدم التوفيق مرة فشلا.. الثورة الثانية هي التي تحول من سوق مرة إلى صاحب سوابق.. هي التي تحول الفتاة التي زلت مرة إلى سافلة.. تحول الموظف الذي يخضع للإغراء مرة إلى مبتغى محترف..

سألتني سارة على سبيل التدخل فيما لا يعنيها:

-من الذي يقيم في الغرفة ٣٠٧ الآن؟

-لا أحد.. لماذا تسألين؟

ونظرت في حذر لأرى إن كان أحد يسمعنا.. كان هناك شابان يقفان على بعد خطوات ويتفعل أحدهما الآخر لفافة تبغ.. قلت لي:

-ما أحسب بأنها.. كلنا يعرف أن هذه الغرفة ليست على ما يرام..

-همست.. الخادمة أبلغ بتطورات مشتعلة منذ زمن سحيق.. ربما قبل أن تولدي أنت.. وهذه التطورات تنص على عدم الكلام عن الغرفة..

كانت الغرفة مارة فعلا.. وقد فهمت بالمعنى (الإنجليزي) الجر ما أنه لم يشغل الفكر من ريح ساعة (لأن الظلام سوف يقسم).. أي ظلام!

نزعت حذائي وصعدت على سقفه وفكانت فقاء جهاز التكييف.. الركزي في [illegible] ونظرت.. لا توجد مشكلة.. هكذا تراث وبيات أعيد في التروستات..

قلت له:

-من الغريب أنك لم تبدأ التشغيل إلا الآن..

لقد كانت زجاج الشرفة مغلقا وهنا يدخل الغرفة لا تطلق فعلا.. ثم فتح الزجاج لهب فراء البحر وملأ الغرفة ويطير كل شيء..

قال لي وهو يتوقع:

-ماحدث السرارة الغدائية.. فشعيت أكثر حيالي في جذر الكاريبي لهذا لا الأحط البحر إلا في الظروف القصوى..

-هل أنت مستكشف..

-[illegible] تصور..

-[illegible] جهاز التكييف.. يهدر.. نظرت له وابتسمت.. فشعت للمرة الأولى.. هنا [illegible] مشرشرة حادة بطريقة غريبة..

كان يواصل كلامه:

-من الجميل أن تجوب العالم وأن ترى ثقافات جديدة.. لا تتصور العادات الغريبة التي تكتسبها من تعاملي مع سكان تلك الجزر..

يبدون مثلنا وليسون مثلنا توصلت إلى الاستنتاج الوحيد المعقول في تعني وأخفيته على الفور.. هذا رجل شاذ جنسيا.. هذا من شأنه على كل حال ما يطلب موظف الاستقبال في الرابعة صباحا لإصلاح تكييف الحجرة!.. وقلتها في الحب!

قال لي:

-تريد غرفة تطل على البحر..

ثم فكر جيدا وقال:

-كان هناك سياح بريطانيون هنا منذ شهر.. قبل أن أن الغرفة ٣٠٧ مناسبة؟

فهمت!.. لم يقم سياح بريطانيون في تلك الغرفة منذ عامين على الأقل.. كلامه كاذب؟ شك فيه.. وهو يعلقنا أنها تنسى من يقيمون في تلك الغرفة..

على كل حال لم أعد ما أفعله سوى أن أنهي الإجراءات..

وكنت على يقين من أن قصة جديدة تبدأ في هذه اللحظات بالذات..

*****

استقر الأخ (مايكل) في غرفته وبدأ أن اليهود سماه الشكل..

استأذن بالهروب في الغرفة ٣٦١ طارحة أنها خدمة.. لكنهما أتم يوبدا.. هكذا تنتهي السماعة وجلست الآن مع (صطفى) ونشرب الشاي..

في ساعات الصباح المبكرة هذه يتلاشى الفتاة في الرسمي المميز غرطني الفندق في [illegible] مثالا من الانفلات الحسب.. إن السهر يضعف قدرتك على الوقار.. وتزول تلك الضغاط التي تسطنعها في تعاملات النهار..

هنا دق جرس الهاتف..

قال في بساطة:

-هذا كلام بلدكم.. لكن الحقيقة هي أن هذه الأشياء سوف تجلب لنا دعاية سياحية ممتازة.. الناس فضوليون.. ولا يمكن أن يقرأوا شيئا كهذا من دون أن يجربوا..

لو أن أحدا في هذه الأفكار أعاني بالنسبة لمصر.. القضية المصرية معقدة جدا ولا يمكن التنبؤ بها.. وما قد يعجب الناس في العالم كله.. قد يظهر المصريون.. وما قد يظهر العالم قد يعجب المصريون.. هناك أشياء تشبهني عيداتهم لأنهم فقيرون.. مشحونون وقد حبون موالد شعبي فيها يقيم أنهم أساتذة كبار.. وهناك أشياء تكسد عيداتهم لأنهم مهتمون بمسائل أكثر من اللازم.. حاولي أن تشحذ هذه فاعدة وسوف تفشل يوما ويتصرف الرئيس على أنك وقح وخشن مع الرعية!.. مثلي ولذلك أتعرف وجهة النظر.. لا أحد يعرف.. مرحبا بك في مصر يا مسيطي..

أنت لن تفهم المصريين كما أفهمهم يا خواجة وعوما نظاهرت بالك إن بلد ومنحت الضيافة..

قال أبي الخواجة:

-هؤلاء السادة سوف يحضعون في الغرفة الليلة.. أريد أن تكون معهم في حالة ما أراد ذلك..

هذا غريب.. هل عملي يقضي بأن أبيت مع النزلاء؟ ألقي حاجتهم أو أريد أكون سا، لذلك الليل؟

لكن الخواجة واصل الكلام وفسر:

-معهم جهاز تسجيل وكاميرا.. وأسوف يجرون تجربة تحضير أرواح.. سوف يحاولون معرفة الحقيقة.. هل هناك شيء لا نعرفه فعلا.. أو أن القصة كلها ملاوس؟

*****

هكذا وجدت ذاتي متورطا مع هؤلاء السادة بأوامر من المدير شخصيا.. كانت الوقوع أن يطرد دم ظربة لكنهم كانوا مطمئنين..

انتظر نهو شارع لكنت حتى أحدهم أبي.. وفي الطعنات التي سمعنت معهم قهوة أثر الغرفة المعهدة.. عرفت من هو.. هناك (عبد الظاهر) وقد سبق أن التقيت به.. وهناك الثاني يعملان بالجهاز أحدهما مصور طبعا.. الرابع هو الهم لأنهم يتلونه (ستكور مدكور).. وهو يتكلم كأنه من نوبي الخبرة..

قلت في إصرار:

-يعني أنهم هم نصاب على الأرجح.. لكنه يبدو و

٢:١٨ ٩٦%
رابط-تحميل-رواية-الغرفة-pdf-.pdf-207 - للقراءة فقط

عدت إلى الكونتر وشكرته (مراه) على الوقت الذي قضاه.. كان هو منبوذًا في كتابة بيانات نزيل.. بالنسبة للشاب عديم الخبرة تُعتبر هذه العملية أدق من كتابة مذكرة إفريقية. مكانًا وقت إرقابه يقدسانوتاذ له يفحص بطاقة النزيل الف مرة، ثم يضعها ويفحص أي وضعها.. ثم يكتشف أنها تحت الدفاتر عبر جرعها فقط ليكتشف أنه نسيه القلم.

قلت له مصححًا:

-لا تكتب هذه البيانات هنا.. إن..

هنا مَلِ جرس الهاتف فرفعت السماعة..

نزيل الغرفة رقم ٢٠٥ يقول إن هناك أصواتًا غير مريحة قادمة من الغرفة المجاورة.. مكانًا يبدأ ٢٠٦ من قسمي الغرفة ٢٠٧ للبيت.

لا مفاتح يا طيم.. أشعر تحت جلدي بذلك الشعور الغريب.. هناك قصة ما تدثث على أن تبدأ..

اتصلت بخدمة الغرف وطلبت من الفتى (إبراهيم) أن يفحص الغرفة ٢٠٦.. لا يوجد نزلاء فيها حاليًا ومعنى هذا أن شيئًا يتحرك فيها.. طبعًا لم تقل له هذا ولا أرفع بالصوت الحواني، لكني قلت لنفسي.. مع الوقت صارت التفسيرات الخارقية تحل أي سؤال يمر في محدد الغرفة ٢٠٧.. هذا أرحني كثيرًا.. كل شيء يبقى على حالته من حيث السكون أو الحركة في بقعة سكونيو يسرعة متناهية على رأي الفيزياء نيوتن.. ماءيو بمثل طبريت.. هذه هي إصفاتي..

بعد قليل اتصل بي.. إبراهيم لا نيوتن.. من الغرفة نفسها.. قال لي إن كل شيء على ما يرام.. فقط ساعة الحائط كانت معطلة وكانت تدق بلا انقطاع.. هو أصلح كل شيء فلا داعي لأن أقلق..

شكرته بشدة.. إذن ساعة الحائط كانت هي سبب كل هذه الحيلة.. لا مشكلة من النوع الذي يأخذ رعبي.. ثم لم أوقفت الحيطة.. من قال وجدنا منى كانت هناك ساعات حائط في فندقنا؟.. على قدر علمي لا توجد ساعة حائط في أي غرفة..

لكن هذه كذلك ليست مشكلة بخطورة.. ربما جاديها أحدهم أو ربما هم عاملو النهار.. لنا لا تابع كل شيء وبحث في كل غرفة هنا..

رحت أمارس عملي العتاد وهو ليس كثيرًا في هذه الساعة.. ولعل هذه من مزايا نوبتجيات السهر..

هنا سمعنا صوت عربة الشرطة.. السرينة الكئيبة المتواولة إياها تعوي من تباط قلبها.. ورغبة الأضواء الزرقاء والحمراء.. ماذا حدث؟

تركت الكونتر وهرعت إلى الخارج حيث كان رجلا أمن من فندقنا يقفان بالقبال ما يحدث.. رأيتا مجموعة من رجال الشرطة يتكلكلون على شيء ما.. ثبيت أنه رجل يحاول التقاوة.. ويصرخ كالمجانين. تكتموم أوجهم ضربًا على بهما حساب قليلاً..

كانت السماء مجهدة قوامس شكل الوبل. لكني سمعت صوت الكلابش وهو يغلق على معصمين.. وتعاون رجال الشرطة على دفعه داخل السيارة..

قال أحد رجلي الأمن مستندًا بما يحدث:

-حاول الجري لكن أحدهم باغته بـ(مقص حراسية)!

وقال آخر:

-حيتي وبيك رجال الشرطة هؤلاء غير بارعين.. لو كنت أنا مكانهم لو جدت ركلة في أعضاء الحساسة ثم سيف يد على مؤخرة عنقه.. هكذا أن يقاوم.

ثم رأى أنني أقف.. يقربهما فقال لي في حماس:

-ختم.. ذات مرة كان هناك نزيل يحاول الفرار.. وجهت له ركلة في منطقة حساسة.. هوى كالثور المذبوح..

سألته على سبيل التحقق:

-يوم كان ذلك النزيل يفر؟

-لم أعرف.. كان يفر وكفى..

-لكن ركلت نزيلا لا أعرف سبب فراره في..... أحدم؟

-ختم..

أبلغت زملائي الذين أن نزيلي لم أسأله عن سبب فرار هذا الرجل الذي قبضت عليه الشرطة الآن..

-لا أعرف.. ربما هو لص..

عدت إلى الداخل وأنا أرتجف.. لا أحب مشاهدة العنف إلا على شاشة التلفزيون.. فيما

هذا هنا تبدو الأمور قاسية جدًا وقاسية جدًا.. عندما لا يكون الدم مصفصًا أو حربي فرائوة تقدم بالقلق..

وقفت على الكونتر أفكر.. هناك رائحة سطرية قوية جدًا.. رائحة عطر من الطراز الذي يستخضر أمامك فتاة حسناء.. تشعر بأنه رائحتها هي وليس عطرًا.. في تلك الوقت كان هناك أطلال للغروبي شهير من نزيل الرائحة العرق.. يمر فيه طيف الميعي يمثل الفتاة في الغرفة قبل مروبها بقارة.. وهذا كان يلفت نظر الجميع..

أتذكر هذا الآن الآن.. من أين جاء العطر؟.. لا توجد أية فتاة من حولي.. بالأحرى لا يوجد بشر..

كررت أن.. هنا استعدمت قدمي بشيء على الأرض.. انحنيت لأرى ما هو فوجدت قلادة.. قلادة ذات دلاية رخيصة الثمن وقد تمزقت كل هناك من انزعاجها من عنق صاحبها أو صاحبتها.. أشف أنها أنثى أمت خفيف الوزن وقد سمعتها بقدمي دون أن أشعر رفعتها ووضعتها في سلة المهملات الصغيرة بجوار الكونتر وأنا أتساءل عن مصدرها.. إن النزلاء يفقدون أشياء عليهم الوقت وإلا ما تفتش نزلاء.. لكن على الأرجح أن يعود أحد ليبحث عن هذه القلادة (الفاقصم)

جاء مصطفى ليستلقي على الأريكة التي تتوسط الردهة.. فما كاد يستلقي قليلاً حتى دوى صوت الطلقة..

طلقة رصاص أرتج لها المكان وقد جاءت من خارج الفندق.. ومع الطلقة صوت صرخة الأنوثة!

*****

-جرى مصطفى إلى باب الفندق ليعرف مصدر هذه الطلقة، فهو في هذا العمل آخر من الذين تجمع بهم صاحبات الدولات.. هناك صوت طلقات.. إذن هناك طلقات!.. ويحض هذه الطلقات يطير في الهواء نحوك كما تعرف..

قلت له وأنا أقف خلف الكاونتر:

-ابتعد عن الباب يا أحمق.. هناك طلقات طائشة بالتأكيد..

لم يقل كلامي أكثر نفسي.. وقد أتى الكلام بعض الوقت يتكرم ما يحدث. ثم تأخر الكثير.. عدت بي إلى ساعة الهاتف، وأنات الشرطة.. هناك من يطلق الرصاص أمام فندقنا.. لا.. لا

مشكلة من أنه لا يوجد حطر زفاف أو شيء من هذا القبيل.. ليست صواريخ أطفال وتلك العظيم تحاول أو رعايتي في ذلك فقوم وكم يسرنا.. لو أو تأتي تأتي فهذا مطلقًا الصبي..

عندما وضعت السماعة على مصطفى وكتابه وتمدد على الأريكة.

-ماذا حدث؟

تمتم بشيء ما، ووضع يديه على بعضهما وأغمض عينيه ليواصل النوم.. صحت في غيظ:

-ماذا رأيت يا أحمق؟

قال بلا مبالاة:

-امرأة قتلت.. يبدو أن زوجها أطلق عليها الرصاص أو شيء من هذا القبيل.. لا تهمني هذه الأمور..

-يوهل قبضوا عليه؟

-هناك رجال من الشارع.. لا أعلم أنهم قبضوا عليه.. على كل حال الإسعاف قادمة..

وقبل أن أسأل المزيد كان قد غرق في سبات عميق.

هكذا جلست وحدي أنتظر قدوم رجال الشرطة.. فلنا تأشيرة إلى هنا الصمد!.. لو أراد القاتل أن يتسلى على كل نزلاء الفندق في هذه الوقت الثاني لفعل.

قبل أن أرأيت ذلك الرجل.. أعني رأيت الطيانات هاتيا هنا لأني لم أشعر به إلا عندما رأيا الركض.. رأيته يتدفع من فتحة الممر إلى الأسفل للمصعد.. رأيته يقف جوار باب المصعد ويتظر له في ثبات.. يضغط الزر مرة أو مرتين.. ثم يتدفع كالقنبلة نحو باب الفندق.. يقفز السرعة والشراسة التي يتدفع بهما قط صاخب بين قدميك. لم أستطع تمييز أي شيء منه.

-يا أستاذ.. لحظة!

لكنه كان قد تواري في الظلام.. من هو؟.. فلنا يجري؟.. هل هو الذي أطلق الرصاص على المرأة؟.. مستحيل!.. هو لم يدخل أمامي والجريمة تمت في الخارج..

على كل حال تمر هذه الليلة (من تلك الليالي).. الأحداث عاصفة صاخبة تبدأ بساعة تقصير جامية إذن هو أن أحداثًا هو يضعها والقبض على أمس في الشارع وطلقات رصاص ورجل يجري..

ومصطفى نائم كالثيران أو أن الثيران نائم.. رجلا الأمن كانا نائمان في مكان آخر على الأرجح.. أين ذلك المتحمس ليوسطه، ذلك الزنزل القدر يركلا في منطقة حساسة كما قال.. إنه نائم طبعًا ولو سرقوا الفندق كله فلن يدري.

أين الشرطة؟.. لابد أنهم حصدوا مكالمتي دعاية.. لكن ألم يتصل بهم أي واحد ممن سمعوا الطلقة؟

هنا رأيت.. رجلا أنه أو ما من قبل يتقدم في ثبات نحو الكاونتر..

كان ميعطر الشعر أحمر العينين له كل سمات الوحش الجريح. وقد انفتح قميصه، ليكشف عن غابة من شعر كثيف ساعد في إعطائه صورة الغوريلا فعلاً.. ثباته نفسها مبهرة تدل على أنه ارتفاعا على جمل..

تقدم نحوي وقال بصوت مبحوح ميتوش:

-أين هي؟

-من هي؟

-التي هي السطيبة!

-لا تكلف.. رائحة عطرها في كل مكان..

في هذا هو محق.. لا أعرف من هي لكن عطرها واضح فاضح إنها في كل مكان هنا..

قلت في تهذيب ونقية:

-مهو لمعة.. لعبة كبيرة. لكني لا أندم.. سوف أدبرها ثم أعود إليك.. انتظر دوراك فيها (حرتي)!

وتركني مذهولاً في الممر.

قال (حرتي).. كلمة أسمعهم نكورا من استعمال هذه الكلمة منذ أفلام والسينيات، وكانت مقصورة على رجل الصعلوكات، وبصفة خاصة ذلك الدوبلير العملاق الأسطو الذي اعتاد أن اسمه كان (حسرتي)..

كنت في غاية الحيرة.. ما الذي أتى بهذه القلادة هنا؟.. لنا تخلصت منها.. لم أنسى عقلي قط.. أعرف هذا يقينًا..

من هذا الرجل؟.. هو ليس نزيلاً.. فلنا يبدوني؟.. من هي؟

فقط لنا مكالمة من شيء واحد.. هذا الرجل سوف يتقدم نحوه جرفًا.. لديه كل الإمكانات التي تسمح له بذلك.

رفعت سماعة الهاتف ورحت عبثًا أحاول العثور على أي رجل أمن هنا.. يبدو أن الكل هم في السباق.. لو كانوا يقاضون رأسًا من أجل النوم فهذا يوضح أي واحد آخر..

على كل حال كل الذي يجري هنا سوف كان متعلقًا بالقلادة أو الصوص أو المدانين لا علاقة له بالغرفة ٢٠٧ ما دام لا يوجد أي نزيل بها.. هذا يطمئنني..

استلقيت على الكاونتر وأغمضت عيني..

هنا.. صحيح أن رائحة العطر قوية جدًا، لكنها هنا كانت أقوى وأقوى.. كانت تتزايد بلا توقف.. كانت تقترب.. عطر جديد يهزم العطر القديم مع التهمة من نفس الزجاجة.. الآن

قال لي:

-صوف أمتحكم فرصة لدخول الغرفة وتفتيشها.. لكن عليكم أن تبقوا فيها حتى تسمعوا صوت مواء قط.. قط تقهوم.. مواء القط!.. لا يجب أن يراكم هذا الآخر تخرجون من الغرفة بأي ثمن.. لنا سوف أعمل على إبعاده وأن أتمكنكم الإنذار إلا هذا يكون الطريق خاليًا..

هكذا تم تنفيذ الخطط بدقة..

وقفت ومصطفى، الذي عرف تفاصيل الغرفة.. في ركن الردهة انتظر.. هنا ظهر الفتى المصري وأنفع نحو باب الغرفة ٢٠٧.. فرح الباب مرة ومرتين.. سمعنا صوتًا غامضًا يتمثل من الداخل.. ثم انفتح الباب ليطيح البريطاني عاري الجذع.. من مكاني كان يوسعني أن أرى الفتى يخرج من جيبه وهو يتساءل عما هناك..

هنا كان الفتى المصري يلعب دوره، كأنفضل ما يكون.. راح يصرخ ويطلق ويلطم خديه.. طبعًا هو لا يجيد الإنجليزية لكنه أرسل رسالة استغاثة باتية.. من حين لآخر يهتف بالعربية:

-ساعدني يا خواجه!

ويشير لنهاية الممر من الناحية الأخرى.. الرسالة معناها أن هناك كارثة ما.. يبين أن ثاني لنساءاتي..

في النهاية لم يجد البريطاني بدًا من إغلاق بابه والتلاق بالفتى..

-ما أن توارينا حتى انفتحت (مصطفى) وفتحنا باب الغرفة ٢٠٧ وانسللنا إلى الداخل.. كان قلبانا يوشكان على التوقف.. من الانفعال..

كانت الغرفة في حالة من الفوضى.. الكلوتين مفاتح.. الحقائب تم تفريغها تمامًا من محتوياتها وأضع أنها تلك التي تضم (الكنكارات).. فتحتها وبحثت داخلها فوجدت.. شاكيل مسعورة يبدو أنها من تلكارات الكاريبي.. هناك قلادة غريبة الشكل، وقطع نسيج أو ما تلابوهاني.. لا أعرف أي ذلك بالضبط..

لم أجد سوى تلك العظمة التي تخرج بها..

لم يكن هناك شيء في الغرفة ولا أحد الغرفتي.. قلت لمصطفى وأنا أسند معدتي:

-الحمام!.. ألق نظرة في الحمام!.. لا أريد أن أرى!

فتح الباب في حذر وأغلق براسه.. ساد صمت طويل.. صحت:

-ماذا هناك؟

قال وهو يخرج رأسه:

-لا شيء.. قد أخذ (موش)!

إذن أين الفتى (محمود)؟.. أين يقايه؟.. أين ذلك العشاء؟

كانت الإجابة تنتظرنا على الفراش.. جريدة مفتوحة بها بقايا شطائر من الفول والطعمية.. هذا هو العشاء وهو عشاء يقنعني جدًا.. بريطاني مقلص فلبان مثلنا إذن.. (الطعام سوف يقسم).. مثلك يا شيخ.. كنت تتكلم كأنك ستكتفي شروفًا مشويًا!

قال (مصطفى) في حيرة:

-ما معنى هذا؟

قلت بأسى:

-معناه أنني أحمق.. هذا مجرد رجل بريء، غريب الأطوار.. إنه مولع بثقافة الكاريبي لكنه ليس كما حسبت.. لقد كان الإنتاج خاطئًا..

-وقلتي الشفتي؟

-سوف نجده في مكان آخر..

التهم (مصطفى) الباب ليفتحه، لكني أستوقفته في حزم.. لابد من مواء القط.. لو فتحنا الباب ووجدنا البريطاني أمامنا لكان هذا أسوأ.. سوف يمكن تصوره.. كلا.. لا يمكن أن نخرج الآن..

هكذا انتظرنا وانتظرنا.. لابد أن نصف ساعة مر طبعًا ونحن نتبادل النظرات القلقة.. في النهاية قلت لمصطفى إننا لن نتنظر قلابه.. فتحت الشرفة وأستعملت ذلك الدخل السري بالعكس.. أي أنها وثبنا فوق الحاجز لنخرج إلى الشرفة الرئيسية..

بعد دقائق كنا في الردهة..

هنا سمعت صوت الآن.. هرعت لأرى ما هناك، فوجدت البريطاني راقدًا جوار جدار وهو يتمسح رأسه. لقد ضربوه!

قلادة وعطر وساعة حائط

قلت لهم (مبيا) و(مصطفى) ونحن نتناول طعام العشاء:

-هذه الغرفة ملعونة.

نظر إلي في غباء. ثم قال (مصطفى):

-ما شاء الله.. بعد عشرين عامًا وعشرات القصص المثيفة تأتي أنت في ذكاء لتقول لنا ما تعرفه منذ دهر.. كان أمن معي في بلدنا يطرق بابي ليقول لي في حماس: أنا مشاك إن إسرائيل تدبر شيئًا.. الطريف في الموضوع أنه كان يقول هذا بعد هزيمة ٦٧ بعامين!

قلت في غيظ:

-لم تكمل كلامي بعد.. قلت إن هذه الغرفة ملعونة.. وإن طيبتان تنفي هذه القصة بأي شكل.. يجب أن تحل لغاية..

كانت العشاء أمامنا على ورقة جريدة، وكنا نأكله على عجل في ركن من الكافيتريا على منضدة صغيرة. (محمود) عامل الكافيتريا بعد أن قاضى بسرعة وأتكان مقلي علينا والإنسانة خاشعة.. على الصيرورة هناك عدد أرفة وبعض مكاتب الجن ويوجد.. هناك طمية أنها مصطفى من الخارج.. هكذا كنا نتكلم بأقوال مليئة.

قال لي هو (مبيا):

-سأعتاد على الوجود إلى غرفته وأرقدنا في الفراش بينما هو يتقلب كلانا مشاكلة يستدخل فيهم..

هرعت إلى الغرفة ٢١٢ فوجدتها مفتوحة.. دخلت لأجد أنه لا يوجد فيها الكتريون وأنلاجة الصغيرة قد اختفت!

هرعت إلى الاستقبال فشعرت كأن إعصارًا مر هناك.. كل ما هو جميل أو يبدو قيمًا قد تم أخذه.. أما الزجاج الذي أحاطه غاب بالقلوب، فقد تم تحطيمه وأخذوا ما فيه برغبة ليس سابقًا كبيرًا..

لا أثر لنزيلي الغرفة ٢١٢..

عندما هم (مصطفى) أخبرته بعض هناك كله.. عندما كنت أتكلم مع (سارة) عن الغرفة ٢٠٢ سمعنا نزيلا الغرفة ٢١٢ وتكرا أو طريقة لاستقلال تلك الغرفة.. خاصة بعد ما لاحظنا الدرج الذي أضع فيه ثانٍ.. هنا ظهر النزيل البريطاني غريب الأطوار.. فكر أنني تمتر ساعتنا في شيء وبقال من هذا النزيل وعن تلك الغرفة..

وكشيخ أو رجل أن أفكر في مرضع لكنا نحو الوضع.. لكنهما فكرا في أن يخاطبو أحدهما وأنحوم الشكوك حول البريطاني.. هكذا أقوم بمحادثة يجمع كل من هو سهران في الفندق داخل تلك الغرفة لتشتيتها.. تنتظر مواء القط الذي لن يأتي أبدًا كما أن بأي (وجود).. في هذا الوقت يقر ذان غرفتهما من كل ما هو شين.. ويهرعان إلى الاستطيار القارع القفر فيسرقان ما يقدران عليه.. ثم يفران إلى سيارة تنتظر بالخارج..

هذه أنو ذه لم يكن الخطر من الغرفة ٢٠٢.. كان من الغرفة ٢١٢!

طبعًا هناك بيانات عنهما في مقدر الفندق، لكن من شكل أنهما لا يحملان هويتي.

-سمعتك تقول إن غرفتك رقم ٢٠٧ للبيت.. هل تعلم أن هناك كلمة لحوم البشر كما طبوعًا في القصص؟

والآن تركت مكاني فعلاً لستنتج.. الحقيقة أنه لم يكن هناك أكل لحوم بشر في العالم، وقد أن يتخذ مسكنه في فندقك، فلن يختار سوى تلك الغرفة ٢٠٧.. هذا شيء معروف..

على أي تفكر بسرعة.. لم لم تفكر مجموعة لكان عامل الوقت مهمًا جدًا.. ربما لم يعد مهمًا لكن على أن أفترض أنه ما زال كذلك.

قلت للرجل نزيل الغرفة ٢١٢:

-هل تعتقد أن مسلميك قصد الغرفة رقم ٢٠٧؟

بدت عليه الحيرة فأقررت، ثم قال بعد قليل:

-على الحقيقة.. كان سلكن تلك الغرفة بقف برجاجة (منكر) على الباب يجرح منها ويتقر لنا.. اعتقد زميلي أنه يدعوه إلى الشراب.. وهو (صاحب مزاج).. كان يعود من الخمرة.. القتحه بأن يعود قليلاً.. لكنه فاتر الغرفة بهدوء لنا في الحمام.. لا أرى ما يمنع من أن يكون قد فعل مهذا الأجنبي في الغرفة.. لكن لا توجد رسوبا الذلك..

نعم الآن أرى السيناريو واضحًا.. البحث عن شاب يقاسمه الشراب.. الشراب الذي يحتوي على مادة (إيفوجاسا) لذلك.. طبعًا شرب (محمود) جرعة وفقد وعيه.. هكذا بهذا الخطر..

قلت للفتى:

-لدي كل ما يدفعني للاعتقاد بأن مسلميك في خطر.. لكن لا يمكن طلب الشرطة.. ليس من حقنا تفتيش الغرفة..

نظر لي في خطورة.. ثم قال:

-دعني أفكر.. تكون أحسنا منكم هنا في هذه الساعة!

فكرت قليلاً هناك أنا.. و(مصطفى) وهناك رجل الأمن (مختار).. وهو نائم في مكان ما من المستحيل العثور عليه.. فيما هنا هنا لا يوجد سوانا ملبطة..

-هناك أصوات صراخ تخرج من الغرفة..

وهذه الملامح الغريبة والجلد المشوه.. ليست هذه سمات لتلك لحوم البشر كما طبوعًا في القصص!

والآن تركت مكاني فعلاً لستنتج.. الحقيقة أنه لم يكن هناك أكل لحوم بشر في العالم، وقد أن يتخذ مسكنه في فندقك، فلن يختار سوى تلك الغرفة ٢٠٧.. هذا شيء معروف..

على أي تفكر بسرعة.. لم لم تفكر مجموعة لكان عامل الوقت مهمًا جدًا.. ربما لم يعد مهمًا لكن على أن أفترض أنه ما زال كذلك.

قلت للرجل نزيل الغرفة ٢١٢:

-هل تعتقد أن مسلميك قصد الغرفة رقم ٢٠٧؟

بدت عليه الحيرة فأقررت، ثم قال بعد قليل:

-على الحقيقة.. كان سلكن تلك الغرفة بقف برجاجة (منكر) على الباب يجرح منها ويتقر لنا.. اعتقد زميلي أنه يدعوه إلى الشراب.. وهو (صاحب مزاج).. كان يعود من الخمرة.. القتحه بأن يعود قليلاً.. لكنه فاتر الغرفة بهدوء لنا في الحمام.. لا أرى ما يمنع من أن يكون قد فعل مهذا الأجنبي في الغرفة.. لكن لا توجد رسوبا الذلك..

نعم الآن أرى السيناريو واضحًا.. البحث عن شاب يقاسمه الشراب.. الشراب الذي يحتوي على مادة (إيفوجاسا) لذلك.. طبعًا شرب (محمود) جرعة وفقد وعيه.. هكذا بهذا الخطر..

قلت للفتى:

-لدي كل ما يدفعني للاعتقاد بأن مسلميك في خطر.. لكن لا يمكن طلب الشرطة.. ليس من حقنا تفتيش الغرفة..

نظر لي في خطورة.. ثم قال:

-دعني أفكر.. تكون أحسنا منكم هنا في هذه الساعة!

فكرت قليلاً هناك أنا.. و(مصطفى) وهناك رجل الأمن (مختار).. وهو نائم في مكان ما من المستحيل العثور عليه.. فيما هنا هنا لا يوجد سوانا ملبطة..

هذا هنا تبدو الأمور قاسية جدًا وقاسية جدًا.. عندما لا يكون الدم مصفصًا أو حربي فرائوة تقدم بالقلق..

وقفت على الكاونتر أفكر.. هناك رائحة سطرية قوية جدًا.. رائحة عطر من الطراز الذي يستخضر أمامك فتاة حسناء.. تشعر بأنه رائحتها هي وليس عطرًا.. في تلك الوقت كان هناك أطلال للغروبي شهير من نزيل الرائحة العرق.. يمر فيه طيف الميعي يمثل الفتاة في الغرفة قبل مروبها بقارة.. وهذا كان يلفت نظر الجميع..

أتذكر هذا الآن الآن.. من أين جاء العطر؟.. لا توجد أية فتاة من حولي.. بالأحرى لا يوجد بشر..

كررت أن.. هنا استعدمت قدمي بشيء على الأرض.. انحنيت لأرى ما هو فوجدت قلادة.. قلادة ذات دلاية رخيصة الثمن وقد تمزقت كل هناك من انزعاجها من عنق صاحبها أو صاحبتها.. أشف أنها أنثى أمت خفيف الوزن وقد سمعتها بقدمي دون أن أشعر رفعتها ووضعتها في سلة المهملات الصغيرة بجوار الكاونتر وأنا أتساءل عن مصدرها.. إن النزلاء يفقدون أشياء عليهم الوقت وإلا ما تفتش نزلاء.. لكن على الأرجح أن يعود أحد ليبحث عن هذه القلادة (الفاقصم)

جاء مصطفى ليستلقي على الأريكة التي تتوسط الردهة.. فما كاد يستلقي قليلاً حتى دوى صوت الطلقة..

طلقة رصاص أرتج لها المكان وقد جاءت من خارج الفندق.. ومع الطلقة صوت صرخة الأنوثة!

*****

-جرى مصطفى إلى باب الفندق ليعرف مصدر هذه الطلقة، فهو في هذا العمل آخر من الذين تجمع بهم صاحبات الدولات.. هناك صوت طلقات.. إذن هناك طلقات!.. ويحض هذه الطلقات يطير في الهواء نحوك كما تعرف..

قلت له وأنا أقف خلف الكاونتر:

-ابتعد عن الباب يا أحمق.. هناك طلقات طائشة بالتأكيد..

لم يقل كلامي أكثر نفسي.. وقد أتى الكلام بعض الوقت يتكرم ما يحدث. ثم تأخر الكثير.. عدت بي إلى ساعة الهاتف، وأنات الشرطة.. هناك من يطلق الرصاص أمام فندقنا.. لا.. لا

مشكلة من أنه لا يوجد حطر زفاف أو شيء من هذا القبيل.. ليست صواريخ أطفال وتلك العظيم تحاول أو رعايتي في ذلك فقوم وكم يسرنا.. لو أو تأتي تأتي فهذا مطلقًا الصبي..

عندما وضعت السماعة على مصطفى وكتابه وتمدد على الأريكة.

-ماذا حدث؟

تمتم بشيء ما، ووضع يديه على بعضهما وأغمض عينيه ليواصل النوم.. صحت في غيظ:

-ماذا رأيت يا أحمق؟

قال بلا مبالاة:

-امرأة قتلت.. يبدو أن زوجها أطلق عليها الرصاص أو شيء من هذا القبيل.. لا تهمني هذه الأمور..

-يوهل قبضوا عليه؟

-هناك رجال من الشارع.. لا أعلم أنهم قبضوا عليه.. على كل حال الإسعاف قادمة..

وقبل أن أسأل المزيد كان قد غرق في سبات عميق.

هكذا جلست وحدي أنتظر قدوم رجال الشرطة.. فلنا تأشيرة إلى هنا الصمد!.. لو أراد القاتل أن يتسلى على كل نزلاء الفندق في هذه الوقت الثاني لفعل.

قبل أن أرأيت ذلك الرجل.. أعني رأيت الطيانات هاتيا هنا لأني لم أشعر به إلا عندما رأيا الركض.. رأيته يتدفع من فتحة الممر إلى الأسفل للمصعد.. رأيته يقف جوار باب المصعد ويتظر له في ثبات.. يضغط الزر مرة أو مرتين.. ثم يتدفع كالقنبلة نحو باب الفندق.. يقفز السرعة والشراسة التي يتدفع بهما قط صاخب بين قدميك. لم أستطع تمييز أي شيء منه.

-يا أستاذ.. لحظة!

لكنه كان قد تواري في الظلام.. من هو؟.. فلنا يجري؟.. هل هو الذي أطلق الرصاص على المرأة؟.. مستحيل!.. هو لم يدخل أمامي والجريمة تمت في الخارج..

على كل حال تمر هذه الليلة (من تلك الليالي).. الأحداث عاصفة صاخبة تبدأ بساعة تقصير جامية إذن هو أن أحداثًا هو يضعها والقبض على أمس في الشارع وطلقات رصاص ورجل يجري..

ومصطفى نائم كالثيران أو أن الثيران نائم.. رجلا الأمن كانا نائمان في مكان آخر على الأرجح.. أين ذلك المتحمس ليوسطه، ذلك الزنزل القدر يركلا في منطقة حساسة كما قال.. إنه نائم طبعًا ولو سرقوا الفندق كله فلن يدري.

أين الشرطة؟.. لابد أنهم حصدوا مكالمتي دعاية.. لكن ألم يتصل بهم أي واحد ممن سمعوا الطلقة؟

هنا رأيت.. رجلا أنه أو ما من قبل يتقدم في ثبات نحو الكاونتر..

كان ميعطر الشعر أحمر العينين له كل سمات الوحش الجريح. وقد انفتح قميصه، ليكشف عن غابة من شعر كثيف ساعد في إعطائه صورة الغوريلا فعلاً.. ثباته نفسها مبهرة تدل على أنه ارتفاعا على جمل..

تقدم نحوي وقال بصوت مبحوح ميتوش:

-أين هي؟

-من هي؟

-التي هي السطيبة!

-لا تكلف.. رائحة عطرها في كل مكان..

في هذا هو محق.. لا أعرف من هي لكن عطرها واضح فاضح إنها في كل مكان هنا..

قلت في تهذيب ونقية:

-مهو لمعة.. لعبة كبيرة. لكني لا أندم.. سوف أدبرها ثم أعود إليك.. انتظر دوراك فيها (حرتي)!

وتركني مذهولاً في الممر.

قال (حرتي).. كلمة أسمعهم نكورا من استعمال هذه الكلمة منذ أفلام والسينيات، وكانت مقصورة على رجل الصعلوكات، وبصفة خاصة ذلك الدوبلير العملاق الأسطو الذي اعتاد أن اسمه كان (حسرتي)..

كنت في غاية الحيرة.. ما الذي أتى بهذه القلادة هنا؟.. لنا تخلصت منها.. لم أنسى عقلي قط.. أعرف هذا يقينًا..

من هذا الرجل؟.. هو ليس نزيلاً.. فلنا يبدوني؟.. من هي؟

فقط لنا مكالمة من شيء واحد.. هذا الرجل سوف يتقدم نحوه جرفًا.. لديه كل الإمكانات التي تسمح له بذلك.

رفعت سماعة الهاتف ورحت عبثًا أحاول العثور على أي رجل أمن هنا.. يبدو أن الكل هم في السباق.. لو كانوا يقاضون رأسًا من أجل النوم فهذا يوضح أي واحد آخر..

على كل حال كل الذي يجري هنا سوف كان متعلقًا بالقلادة أو الصوص أو المدانين لا علاقة له بالغرفة ٢٠٧ ما دام لا يوجد أي نزيل بها.. هذا يطمئنني..

استلقيت على الكاونتر وأغمضت عيني..

هنا.. صحيح أن رائحة العطر قوية جدًا، لكنها هنا كانت أقوى وأقوى.. كانت تتزايد بلا توقف.. كانت تقترب.. عطر جديد يهزم العطر القديم مع التهمة من نفس الزجاجة.. الآن

«سمعتا أن عندكم غرفة تطل على البحر. أحد أصدقائي قال إنها مستأجرة. الغرفة ٢٠٧. هل هي شاغرة؟»

تلك هي بداية كل شيء، إذن.. مزيجان غريبان سوف يقيمان في الغرفة ٢٠٧.. ومن هنا يبدأ مسلسل الأحداث التي وقعت بالفعل.. الفارق هو أنهما يطيلان الغرفة بعد ما قالتا فيها!

الزوجة تهمس في أذن زوجها بصوت أسمعه أنا:

«هل ستتمكن من تحليق ساعة الحائط التي معك؟»

قال في فظاظة:

«طبعاً.. لابد من مسمار على الجدار في مكان ما.

فكت همساً:

«فكرة غريبة أن تحمل معك هذه الساعة إلى كل مكان.

حاولا التفاهم بها.. ما المشكلة؟»

ونظرت لي في ثبات.. تدرس كل شيء فيّ.. وتحسست عنقها..

طبعاً كانت القلادة هناك..

ابتسما متوجهين إلى المصعد بينما جلست أنا الآن سالقي ترنجف.. بلا انفتاح..

طبعاً لو صعدت الآن إلى الغرفة فلن أجدهما.. لن أجد ساعة على الجدار.. لن أجد أي شيء.. نظرت إلى الدفتر فوجدت البيانات التي كتبتها حالاً قد تلاشت..

اعتقد أن علي أن أحاول النوم.. أحاول أن أغمض عيني قليلاً قبل أن ينفجر رأسي من الأعيب هذه الغرفة..

ما رأيك يا عم جمال؟

لقد انتهى الأمر..

لم يعد أحد سماعاً للمزاح..

[رامي] و[صلاح] و[هزة] فكروا في أنهم لن يتحملوا أكثر.. فما رأيك يا عم جمال؟

*****

«عوني الكلوب يا شباب فلا تجرفني صعيدكم ولا يقودني حماسكم إلى ارتكاب حماقات..

أعرف أن الأمر غريب ومروع لكني لا أريد الوصول إلى استنتاجات خاصة وأن هذه الغرفة لم تظهر طبعاً كهذا من قبل.. ما أشعر به أنها تتسلى لكنها لا تؤذي غالباً..

كلما كان يعجب [طه] وكان هو رمز التفاؤل في الفندق.. هذا الفتى القادم من الصعيد كان ظريفاً مفعماً بالحيوية.. وكانت كل كلماته وحكايات قوية جداً.. وكانت [هزة] خطيبته.. أعرف هذا.. أعرف أنه كان سعاداً في الاستقبال عندما اتصل به أحدهم يطلب سماعته في الغرفة ٢٠٧..

لقد ذهب وبحث عمن يقوم بهذه المهمة فلم يجد.. كان وحيداً في الاستقبال لساعات، وهكذا قرر أن يصعد بنفسه..

عرفنا هذا لأنه قابل [الزيني] عامل النظافة عند مدخل المصعد.. وقال له إنه ذاهب للغرفة ٢٠٧.. لأنه لا يتوقع أن يتمكن الزيني من حل المشكلة..

كانت هذه آخر مرة يراه فيها حياً..

بعد ساعتين فتح الزيني دفتر النزلاء وراجع الأسماء.. هنا قطن لحظة مروعة هي إنه لا يوجد نزلاء في الغرفة ٢٠٧؟.. من اتصل بالفندق؟.. واضح أنه تلقى المكالمة بشكل آلي دون أن يفكر..

هرع الزيني إلى الطابق الثاني وطرق باب الغرفة عدة مرات، فلم يرد أحد.. أزاح الباب قليلاً ونظر في الظلام فلم يجد شيئاً..

أضاء النور وبحث عن القفل الصعيدي المختفي.. لا يوجد أحد..

لكنه رأى قطرات دم على الأرض..

شعر بالذعر وكاد يغادر الغرفة وانيه فعل.. هو يشتم لو كان فعل هذا.. لو أنه لم يرفع عينيه إلى أعلى ليرى الفتى [طه] معلقاً من مروحة السقف.. حبل يربطه إلى قطعة الحديد البارزة من السقف التي يطلقون عليها اسم [جنش]

كان علي هيئاً يتأرجح بكل الوانى.. خناصر العيون..

أما الأهم فهو أن يعلقه كانت مجوفة.. لم تكن هناك أحشاء على الإطلاق..

*****

أعرف أن الشرطة لم تصل لأي شيء.. كانت هناك شكوك حول الزيني نفسه.. لكنها شكوك على سبيل الروتين ولم تؤخذ بجدية.. فالفتى ليس بالقوة التي تسمح له بتعليق شاب ضخم مثل علي في السقف.. دعك من أنه لا يوجد حافز على الإطلاق..

كانت الحيرة والذعر على الوجوه.. ولكنهم نظروا إلي وأنا أجلس جانبي العنقاء الصمة والقلنسوة الصوفية على رأسي.. قالت لهم إنني أعرف وأفهم.. هذه الغرفة ٢٠٧ تفعل أشياء كهذه.. صحيح أنهم لم تتطرف لهذا الحد من قبل، لكنه مفهوم..

هكذا أنهكت على الأسئلة..

هكذا قررت أن أحكي وقد شعرت أنني تحررت من مهدي القديم للخراجة [سايكو] حكيت لهم كل شيء وفقدت أخيراً ينبع أنهم صدقوني..

بالطبع لم تسمح الإدارة بأي شيء من هذا.. من سخطي هو شباب الفندق.. الأجيال الجديدة التي رأيت تفتقر في تفكيرها من تكرارات سالفة.. هناك من تذكر له تعلق أمام هذه الغرفة يوماً ما.. هناك من تذكر أن إصبع قدمه الكبرى.. قصص كثيرة خرجت السطح معظمها كلاً وفارغ طبعاً..

«لماذا تفعل الغرفة هذا؟»

«أرجح الاحتمالات عندي أن شيئاً مدفوناً في جدرانها يحاول التحرر.. أقترب كثيراً من هذا الشيء عندما جرت عمليات تجديد لها..»

قالت لي [هزة] وهي تبكي:

«يجب أن نفعل شيئاً.. هذه الغرفة لن تؤذي واحداً آخر..»

قلت لها وأنا أحاول أن أتبين وجهها وسط كل هذه الخضراوة التي تغطي عدستي عيني:

«نحن فكرنا في أشياء كثيرة عندما كنا نحن المسيطرين على المكان، ولم نفعل أي شيء..»

لكننا سنفعل..

قالها الشباب في حماس.. سوف ندمر هذه الغرفة، لكن ما رأيك أنت يا عم جمال؟

*****

وعندما جاء منتصف الليل كانوا سافرين..

النزلاء قد غابوا في غرفهم.. وأطفئت معظم الأنوار.. في المساء بدوي صوت موسيقا حالمة قادمة من عدة سماعات متناثرة هنا وهناك لكنها زادت من توتر الجو..

أنا لم أتوجه وجلست مستكيناً إلى عصاي أرصد ما يدور من حولي..

بهدوء المصعد.. ويدخل فيه [رامي] و[صلاح].. كلتهما أيضاً وحدهما.. معهما التيوبلان من غاز البوتان.. فلاز البوتاجاز.. ثم يغلق الباب عليهما ويرتفع المصعد..

لن تكون [هزة] معهما.. سنتنظر هنا..

قلت لهما إنهما مجنونان، لكن [صلاح] قال لي إنه رأى الدجاج أذابيب البوتاجاز من قبل.. سوف يمس الانفجار الغرفة لكنه لن يأتي على أية غرفة مجاورة.. سوف ينهار السقف، وتتداعى الجدران لكن لن يبلغ الضرر درجة إيذاء الفندق..

الغرفة ٢٠٧ ستتحول إلى كومة من الأنقاض، وعلى الأرجح لن يرصدها أحد.. سوف تغلق تماماً..

قلت بصوتي الواهن:

«لكن هناك شرطة وتحقيقاً.. لن يمر الأمر بسهولة فنحن لا نعيش في الصحراء»

قال [رامي] في ثقة:

«هذا صحيح لكنهم لن يعرفوا أبداً من فعلها. لو بدا أحد سوائه ونحن نفعل ذلك ونحن لن نترك أي أثر.. لو لم نتكلم أنت لكان عليهم أن يستجوا كل العاملين في الفندق.. فهل ستتكلم يا عم جمال؟»

قلت وأنا أشعل لفافة تبغ بيد ترتجف:

«لن يطلب أحد شهادتي.. فهم يعرفون أنني لا أرى تقريباً»

والواقع أنني كنت معهم قلباً وقالباً.. لقد حان الوقت كي تنتهي هذه الغرفة اللعينة إلى الجحيم.. ربما أنهم أجبرنا على عمل ذلك لكن هناك من يبصر..

إنها مكان شرير.. والأماكن الشريرة يجب أن تزول إلى غير رجعة..

لهذا جلست مع [هزة] صامتين وانتظرنا.. سوف يعود الشابان حالاً فيغادر الجميع الفندق وأبقى أنا على الكلوتير بانتظار سماع صوت الانفجار من أعلى.. سوف يصيبني الهلع وأعلى الغرفة والفندق..

ما سيفعله الشبان بسيط جداً.. سوف يدعلان شمعة طويلة ويطومان بفتل الشرفة جيداً، ثم يفتحان صمامي الغاز ويتأكدان من قفل الغرفة.. قبل أن يفرا.. إن هي إلا خمس دقائق أو عشر حتى يصل الغاز كريه الرائحة إلى اللهب وعندها يفتح الجحيم..

جرس الهاتف يدق..

رفعت السماعة فجاء صوت [رامي] يقول:

«هلا أرسلت [هزة] هنا؟.. ثمة مشكلة..»

«مشكلة في إيقاد شمعة؟»

«لا.. لا وقت للشرح.. فقط قل لها أن تأتي وابق حيث أنت»

قلت لـ [هزة] إنهما يريدانها في الغرفة ٢٠٧.. فنظرت لي في قلق.. ثم إنها نهضت وهرعت إلى المصعد.. لا أعرف نوع المشكلة التي تحتاج إلى أنثى ولا يقدم بها رجلان..

جرس الهاتف يدق من جديد..

«نعم؟»

جاء صوت رجل مزعج:

«أنا نزيل الغرفة ٢٠٨.. هناك رائحة غاز قوية في الطابق كله.. هلا أرسلت من يتأكد؟»

«حسن..»

أين ذهب هؤلاء الحمقى؟.. واضح أنهم فتحوا الصمامين فلماذا لم يظهروا؟.. ماذا ينتظرون؟

هكذا نهضت متثاقلاً وأستندت إلى عصاي وراقبت إلى المصعد.. ضغطت على زر الطابق الثاني.. انفتح الباب فخرجت إلى الرواق الرهيب الذي مشيت فيه مئات المرات في حياتي..

كان باب الغرفة مرصوصاً.. حاولت فتحه عدة مرات فوجدته مغلقاً.. والفعل كانت رائحة الغاز تنتشر من تحت الباب.. هم أنجزوا مهمتهم وفروا آمنين..

لماذا لم أرهم وأنا في الاستقبال؟.. لأنني كنت نائماً بالطبع.. الشموع يتأملون في مقاعدهم مائة مرة في الساعة ويقسمون أنهم لم يغمضوا العيون لحظة.. لكن لماذا لم يوقظوني ليخبروا إنهم قاموا بالمهمة؟

المشكلة أن الانفجار سيدوي في أية لحظة الآن وعلي أن أبتعد..

هنا انفتح باب الغرفة ٢٠٨ وظهر رجل.. اقترب فعرفت أنه رجل يلبس منامة ويبدو في القلق.. وقد قال لي:

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
فتاة وحيدة	٩
لعب عيال	٢١
فضول	٣٥
زوجان	٤٧
تلفزيون الواقع	٥٩
أعدها لي	٧١
النمط رقم (٤)	٨٣
اللقاء	٩٧
تجربة ليلية	١٠٩
شيء ما	١٢١
قلادة وعطر وساعة حائط	١٣٣
ما رأيك يا عم جمال؟	١٤٥